
العدد الرابع
السنة الخامسة
رجب ١٣٧٠
ابريل ١٩٥١
البعثة
نشرة ثقافية شهرية يصدرها بيت الكويت بمصر
كويت
إيران
شط العرب
العراق
جزيرة
بوبيان
جبل قضي
إمارة
الكويت
فيلكا
جون
الكويت
راس
الباطن
الجهرة
الفنطاس
الدبدبة
المقوع
المنطقة
المحايدة
فحيحيل
جبل واره
الأحمدي
القليعة
البرقان
الخليج العربي
المملكة العربية السعودية
المنطقة المحايدة

فهرس

العدد الرابع إبريل سنة ١٩٥١



تبصّر

ألق عن عينيك هذا المنظار ، وأزح من بالك هذه الأوهام ، واطرد من ذهنك تلك الخيالات ، وأمعن النظر حولك ، وابصر ببصيرتك ، وتفهم بقوة عقلك ، ما يحاك حولك ، وما يجرى أمامك وما يدور بين يديك فسوف ترى أشياء لم ترها من قبل ، وسوف تبصر أشكالا من الحقائق ، وألوانا من الأمور . ولا تمر بهذه ولا تلك مر الكرام ، وإياك أن تضع يدك على واحدة من هذه أو تلك ، إلا بعد التمحيص والتفكير والروية .

تغلغل فى أعماق هذه الحياة ، ولا تبق على هامشها بعيداً عن الحقائق ، وغص فى لججها وحاول أن تصل إلى ما وصل إليه الآخرون من فهم ومعرفة وإدراك . فهموا الحياة على حقيقتها فكسبوا خيرها وتجنبوا شرها وعرفوا أحوالها فاستغلوا صالحها وتركوا طالحها ، وأدركوا أمورها فانتفعوا بفوائدها ووقوا أنفسهم مضارها ، وتذكر قول الشاعر :

وحسن ظنك فى الأيام معجزة
فظن شراً وكن منها على وجل

لقد خدع هذا العصر أقواماً وطوح بآخرين وأودى بجماعة وأضل آخرين . خدعهم بسرعته ، وغرهم ببهرجته وأغراهم بزينته ، فانجرفوا بتياره ، واندفعوا أو دفعهم بقوة سيله ، فإذا بهم يدورون حول أنفسهم ، لا يعلمون من أمرهم شيئاً ، ولا يفقهون ما يعملون . فإذا ما قاموا بعمل لا يفكرون ما سوف ينتج عنه هذا العمل من أضرار أو أخطاء إلا بعد ما تصدمهم الحقيقة المرة ، فيأسفون على هذا التفكير الارتجالى ، ويؤمنون بهذا الخطأ الذريع ، ويصبحون مع الأمر الواقع وجها لوجه كما يقولون ، فيظلون يرددون هذا البيت :

كأننا والماء من حولنا
قوم جلوس حولهم ماء

على أن هناك قوماً لا يؤمنون بفكرة إلا بعد تمحيصها ، ولا يعتنقون عقيدة إلا بعد التأكد من صحتها ونفعها ، ولا يقومون بعمل إلا بعد التمعن وملاءمته للمستقبل ؛ ولا شك أن النقد الزائف لا يميز من النقد الصحيح إلا بعد اختباره وحكه وتجربته وفحصه فحصاً دقيقاً .

ومن المؤسف أننا جماعة نرتجل الأعمال ارتجالا ، ولا نحسب حساب المستقبل ، ولا نقيم للنتائج وزنا ، وفى النهاية نأسف على الجهد الذى بذلناه ، والتعب الضائع ، والخسارة التى لا تعوض وربما نكون غير متعمدين ، ولكن عدم إبعاد النظر ، وعدم التفكير فى النتائج السيئة هو الذى يوصلنا إلى الفشل .

فإذا أردنا أن ننجح فى هذه الحياة ، وأن نحقق الأمانى والآمال التى نطمح إليها ، علينا — قبل أن نقدم إلى عمل — أن نقلبه على جميع الوجوه ، لكى نرى صلاحيته أو عدم صلاحيته ، ولكى نعرف مدى الفوائد التى يمكن أن تنتج عنه ، ولنحسب حساب المستقبل قبل كل شىء .

عبد الله زكريا

أحببت الكويت !.

لئن فقدت فلسطين فانى أعتبر الوطن العربى الأكبر وطناً لى .

ولا شك أن الكويت من الأقطار العربية الشقيقة التى عرفتها فأحببتها وأحببتها قبل أن أعرفها .

والواقع أن الخطوات التى تسير بها الكويت نحو التقدم والرقى واسعة مما يجعلنى أعتقد أننا نعيش حقاً فى عصر الذرة المتميز بالسرعة فقد حدثت عن الكويت منذ سنتين ورأيتها فى هذا العام فاذا بالفرق عظيم عظيم وإذا بالبون شاسع شاسع .

مدارس الكويت منظمة ومفتوحة للجميع ، واللوازم المدرسية بكاملها تمنح مجانا للجميع ؛ وهذا ما لم أعهده فى مدارس أى قطر عربى آخر غير الكويت فالكويت تنفق على العلم بسخاء جدير بالإعجاب .

أما مستشفياتها فهى والحق يقال آية من آيات الدقة والروعة والنظام ، فيحق لكل مريض أن يتعالج فيها وأن ياخذ ما يتطلبه مرضه من الدواء دون أن يدفع أى مقابل لذلك . وهذه مكرمة أخرى نضيفها إلى مكارم الكويت العديدة .

والواقع أنى جد معجبة بما يتمتع به الكويتيون الكرام من إحساس صادق وتمييز صحيح مما جعلهم يستقدمون مساعديهم من ذلك الطراز العامل النشيط الذى يقدر المسئولية حق قدرها . فأنى وجهت طرفى فانى لا أرى غير دأب وعمل وجد ونشاط .

ومما زادنى بالشعب الكويتى إعجابا على إعجاب أنى وجدت أفراده متمسكين بشعائر الدين الحنيف فهم يواظبون على إقام الصلاة وإيتاء الزكاة مما نزع الغش من الألسنة والغل من القلوب فأنى ألقيت السمع فانى لا أسمع غير الكلمة الطيبة وأنى توجهت بطرفى فانى لا أرى غير نفوس كريمة متواضعة وقلوب أريحية متراحمة، ودماثة إسلامية حبيبة إلى القلوب مما كان له أثر بالغ فى إزالة الفوارق البعيدة بين الطبقات .

وإنه لمما يملأ نفسى غبطة وطربا أن أرى التلميذات واعيات يقبلن على العلم برغبة وشغف مما يبشر بنهضة نسوية مباركة فى القريب العاجل إن شاء الله .

وإننى لألمح فى الكويت ذكاء وقاداً ومواهب رفيعة ونفوسا عالية صافية . فالكويت بالرغم من حداثتها وصغر مساحتها أنجبت شعراء تفخر بهم العربية .

وإن فى شعرهم لجمالا مستمداً من جمال بلادهم وإن فيه لأصالة مستمدة من أصالة عروبتهم .

وقد قرأت لأدباء الكويت ما لذ وأمتع وإن مجلة « البعثة الكويتية » لمن أرقى المجلات العربية . أقول هذا بإخلاص وصدق ناتجين عن اطلاع واسع على أغلب ما تخرجه المطابع العربية من الكتب والمجلات فالبعثة فى رأيى من المجلات الهادئة الرصينة التى أفخر بها وأدعو الله أن يزيد عددها فى البلاد العربية .

ومما يعجبنى بها أكثر فأكثر أنها تنطق بلسان الكويت وتقوم لها بدعاية واسعة النطاق فهى من الكويت وإليها وإن القارىء لايسعه وهو يقرؤها إلا أن يشكر لأولئك الأفاضل القائمين على تحريرها حسن قيامهم ونبيل سعيهم .

وفق الله الجميع الى ما فيه الخير والسداد .

ولتدم الكويت رافلة بحلل الرخاء والتقدم فى ظل حضرة صاحب السمو الأمير المعظم وأسرته النبيلة وشعبه الكريم .

دعد الكيالى

المدرسة الوسطى للبنات — الكويت

زهرة ذابـــــلة

رفعت الفتاة رأسها بعد إطراقة طويلة وراحت تحدق ببصرها الشارد ، وهى لا تعى شيئاً مما حولها ، وكان السكون المخيم على الحجرة قد أكسبها رهبة وجلالا وكنت أراقب الفتاة ولا أجرؤ على مخاطبتها وفجأة رفعت بصرها إلى ، وماراعنى إلا عيناهـا وقد اغرورقتا بالدموع ، وكأنها أرادت أن تقول شيئاً فلم أتمالك نفسى ، فقمت إليها وأمسكت بيدها أهدىء من روعها وقلت لها : ماذا يبكيك ياعزيزتى ؟ إنك فتاة جميلة فى زهرة العمر وأمامك المستقبل الزاهر ، وإن أهلك فى سعة من الرزق ، وقد درست ما فيه الـكفاية ، وأنت لا تزالين تقرئين وتتزودين بالمعلومات فماذا يبكيك ؟ . فرفعت بصرها ثانية وقد جف دمعها وقالت فى لهجة متقطعة ، نعم إن أمامى مستقبلا ولـكنه ليس زاهراً ، والذى يبكينى هو ذلك المستقبل الذى تدعى أنه زاهر جميل ، وإنى لأراه مظلماً دامساً ؛ إنك لو كنت فى محلى لما وسعك إلا أن تـكون أتعس منى ، ولو عرفت قصتى لعذرتنى ورثيت لحالى . . . وصمتت برهة ، وألقت برأسها بين ذراعيها .

أثر فى نفسى هذا المنظر فجلست أمامها ، ورفعت رأسها ، فقلت لها اسمعى ياعزيزتى : إننى أكبرك سناً فاشرحى لى قصتك لعلى أجد لها حلا ترتاحين منه . فقالت . . سوف أشرح لك قصتى وإن كنت لا أعتقد أنك ستجد حلا فاسمع : أنت تعلم أن أختى سوف تتزوج من ابن عمها قريبا ، وأن لهذا أخا أصغر منه ، ومن يوم ولدت كان مقررا أن يتزوجنى وأنا لا أريده ولا أرى فيه ذلك الزوج الذى أنتظره . ذلك الزوج الذى يكون شريكا لحياتى ، وهو سعادتى ، وزهرة مستقبلى ، وكل شىء فى حياتى .

وكنت أثناء كلامها أفـكر فى أمرها ، لـكن ماذا أستطيع أن أقدم لهـا من خدمة ، وأنا أعرف أباها شديد التعصب ، لا يعرف شيئاً اسمه الرأى ، ولا يدين بما يسمونه — حرية اختيار الأزواج — وهو من الذين ينطبق عليهم قول الله تعالى على لسان الـكافرين « إنا وجدنا آباءنا على أمة وانا على آثارهم مقتدون » . فأردت أن أقنعها بالأمر الواقع ، فقلت ماذا يضيرك من ابن عمك ؟ إنه حسن الاخلاق ، مقبول الخلق ، وأنا أعرفه من زمن طويل ، فلم أر فيه مايدعو إلى النفور منه ، وإن الزواج كفيل بأن يجعل منكما زوجين متحابين . فاعتدلت فى جلستها وقالت : إنى لم أترك وسيلة لاقناع نفسى بقبول الزواج منه ، وأنا أعلم أن ليس فيه عيب ، بل لم أدرك لماذا لا أريده ؟ وكل ما أعرف أننى كلما حضر إلى بيتنا يخيم على حزن عميق ، وكلما حاولت أن أقابله وألاطفه لم أجد إلى ذلك سبيلا . إن الجمال والمال ليسا ما أريده لحياتى الزوجية . إنى أريد التفاهم ، وامتزاج الروح ، أريد أن أتزوج من أرتاح إليه ، ولا أدرى لماذا لا يستشيروننا فى الزواج ؟ كأننا نحن بضاعة رخيصة ولا أدرى من أين جاؤوا بهذه العادة ؟ فلا الدين يأمر بها ، ولا العقل يقبلها . . . يقبلون ويرفضون على هواهم الخاص ، كأنهم هم الذين سيتزوجون . إننى لا أتصور ذلك اليوم الذى سازف فيه إليه ، لكن لا . . . لن أزف إليه ولو اقتضى ذلك هلاكى ، وراحت تذرف من عينيها الدموع .

وقفت أشاهد هذه الزهرة النضرة وهى تذبل كسيرة ، وذلك القلب الذى خلق ليسعد الناس لا يجد لنفسه السعادة ، ومرت فى مخيلتى حوادث رأيتها وسمعتها ، وهى كثيرة ومن هذا النوع . فتلك فتاة جنت ليلة دخلتها ، وهذه كبتت حزنها فنحل جسمها ، وامحى جمالها ، وفارقت الحياة ولم تحقق حلمها ، ذلك الحلم البسيط . زوج ترتاح إليه ؛ وفارقت صاحبتى حزيناً مهموماً ، أنا الذى جئت لأنزع الهم والحزن عنهـا ؛ ومثل هذه المشاكل لا يحلها الـكلام ولـكن يحلها العمل العادل .

فيا أيها الآباء ارحموا بناتكم فانهن بشر مثلكم ، لهن قلوب وآراء يجب أن تقدروها وتحترموها ؟

يوسف النصف

بين الخـــير والشر

قال الله تعالى فى محكم آياته « إن الإنسان لظلوم كفار »
وقال أبو الطيب المتنبى رحمه الله :

الظلم من شيم النفوس فإن تجد
ذا عفة فلعـــلة لا يظـــلم

وقال المعرى عليه الرحمة :

أيوجد فى الورى قوم طهارى
أم الأقوام كلهم رجوس

وقد علق بعض الـكتاب على قول المعرى بأن الطهارة مخلوقة والاختلاف على تقدير درجتها ، وهل هى عنصر نشيط مسيطر على النوازع الأخرى ، والعوامل الهدامة ، ولـكن يخيـل إلى أن الأجسام التى تتقمص الطهارة لا تكاد ترى إلا على وسادة الحالم ، فان الثقة معدومة أو تكاد ، فى طهارة النفس البشرية وخيارها ، فالـكل يلعن النفس البشرية ويصفها بأوصاف تختلف شدة وليناً ، باختلاف الأفراد . بل إننا لنجد الـكثير من الأمثلة والحـكم التى قال بها المتقدمون ، نجدها عديمة الإيمان إطلاقا بالإنسان ، حتى أن بعضهم قال « اتق شر من أحسنت إليه » . عجباً أحسن إلى الإنسان وأكرمه ومع ذلك اتق شره ومكره ، فكيف الحال لو أسأت إليه ؟ !

والذى يهمنى فى هذه المقدمة البسيطة هو أن أتساءل هل الإنسان شرير بطبعه ، وميال إليه ؟ أم على العكس من ذلك كما يقول بعضهم إنه يميل إلى الخير أكثر من ميله إلى الشر ؟ أم هو بين بين ؟ أى تارة نجده شريراً ظالما قاسياً ، ومتسامحا وبارا بأخيه الإنسان تارة أخرى ؟

والواقع أن هذه المسألة من المشكلات العويصة التى ثار الجدل العنيف حولها فى الزمن الغابر ، فنجد مثلا فلاسفة اليونان قد قالوا بأن الإنسان مطبوع على الخير ، وتقول مدرسة أرسطو وأفلاطون إن العدالة جزء من الفضيلة ، وإن العاقل من كان متجهاً نحو الخير مبتعداً عن الشر ، أما من تسخره فطرته إلى المـكروه ولا يميـل إلى جانب الخير ، فلا يعتبر فى حكمهم عاقلا ، ولقد أجاب بعض الـكتاب على هذا القول إجابة اتسمت بالنقد الشديد . فان القاعدة المذكورة لو طبقت لانحصر فعل الخير والعدل والفضيلة ، وهى جزء من الخير فى البلهاء والمغفلين ، والفلسفة العملية المستمدة من الشواهد والوقائع والنظريات القائمة على الخبرة والتجارب . والدورة العامة للعالم لم تكن فى يوم من الأيام أقل تفاضلا أو أقل اعتبارا مما يهرع إليه رجال الفلسفة النظرية ، فإن الإنسان والواقع يؤيدنا على ما نقول لا يستطيع أن يحمى نفسه من نفسه ، فالظلم من شيم النفوس ، ومن كان ضعيفاً أكلته الأقوياء وهذا ما التزمه ناموس الـكون ، وحقيقة سنة الحياة ، ولن تجد لهذه السنة تبديلا . والواقع أن ليس هناك إنسان إلا وفيه من كل طبيعة سوء غريزة ، ولقد أرجع البعض قيـــام الحروب والمقاتلة بين البشر إلى العامل الغريزى والنزعة الشريرة التى تكمن فى نفس الإنسان ، ولما كنا لا نستطيع تبديل الطبيعة البشرية فان الحرب مثلا تبقى الملاذ الأخير تلجأ إليه الدول إذا تضاربت مصالحها ، واشتد بينها التنافس وعز عليها الوفاق « راجع فى ذلك كتاب التعاون الدولى والسلام العام لمحمد رفعت بك)

ومن المستحيل إزالة مثل هذه الغريزة من النفس البشرية لأن الغريزة عند علماء النفس لا يمكن الخلاص منها وإنما الممـكن اعلاؤها والسمو بها نحو الخير والحق . ففلاسفة اليونان وشعراؤهم مثل — سفوكليس وسقراط وافلاطون وارسططاليس — يرون أن هنـاك ما يسمى بالقانون الطبيعى ، أو العدل المطلق وهو الذى توحى به الإرادة الإلهية إلى الإنسان ، فتجعله فى منزلة رفيعة . وقد تناول هذه المسألة بالذات طائفة من الفلاسفة أطلق عليهم اسم مدرسة الزهد ، وهذه المدرسة صاغت تلك النظرية صياغة قوية متينة ، وهى تتضمن أن العـالم تتملـكه روح قاهرة السلطان ، ينظر إليها من ناحيتين ، ناحيـة القوة العالمية التى تبرز فى نظام العالم الخارجى أو المادى ، وناحية العقل

العالمى أى العقل الإلهى الذى يوحى بمبادىء القانون الطبيعى ، والذى ينعم الإنسان بجزء منه يودع فى نفسه ، ويتولى قيادة قواه المختلفة ، فيهديها إلى الطريق السوى بحيث إذا سلكه فقد أطاع طبيعته الحقيقية وعاش حياة الطبيعة المثلى ، ولذلك ترى هذه المدرسة أن أقدس واجب على الإنسان أن يهتدى إلى مبادىء العقل العليا ، أو مبادىء القانون الطبيعى ، وأنه من الواجب على الإنسان أن يصل إلى المستوى الطبيعى الذى ينال بضبط النفس ، وإنكار الذات ، وكبح الشهوات ، هذا واجبه وسعادته معا ، لأن فيه خضوعا لوحى الطبيعة ، ولقد تأثر الرومان بنظرية هذه المدرسة إزاء الترف والبذخ والاسراف فى اللذات عن طريق استعباد الشعوب (راجع فى هذا الموضوع كتاب أبحاث التاريخ العام للقانون لعلى بدوى بك ، وكذلك كتاب الاسلام والنصرانية مع العلم والمدنية للاستاذ الإمام الشيخ محمد عبده) .

ويقول علم النفس الحديث بأن غريزة الشر عند الإنسان مودعة فى نفسه ، كما هى فى الحيوان ، فاذا اختفت هذه الغريزة بعض الوقت فذلك راجع لظروف طارئة لا يستطيع الإنسان مقاومتها .

والواقع أن الخير والشر كلاهما اعتبارى ، فما يعد شراً بالنسبة للفرد قد يكون خيراً بالنسبة للجماعة ، وليس معنى هذا أن ليس هناك ضابط نميز فيه بين الخير والشر ، فالقتل والمقاتلة والظلم وإنزال العذاب بشخص برىء . كل ذلك ضرب من الشر والاثم ، وليس من الخير والبر بالإنسان ! !

وأخيراً فإنا نشكر العناية الإلهية بأن أتاحت لنا مجتمعا ساعد على إخفاء غريزة الشر والاثم وأدخلها فى جوف اللاشعور إنها سنة الله فى خلقه ، ولله فى خلقه شؤون ، وإنى لأرجو وقد طال الحديث أن أتمكن من الكلام فى هذا الموضوع مرة أخرى فى أعداد قادمة من « البعثة » إن شاء الله .

سليمان خالد مطوع

من قرارات المؤتمر الإسلامى العالمى

كتبنا فى العدد الماضى كلمة تحت عنوان : (لقد ضللنا الطريق) .

وقلنا من الواجب على كل مسلم عدم ارسال أبنائه إلى المدارس الأجنبية التبشيرية . التى نصبت لتحطم الإسلام فى نفوس أبنائه . واقتلاع شجرة الإيمان من تلك القلوب الطاهرة الفتية

ونحمد الله أن جاءت قرارات المؤتمر الإسلامى العالمى فى التربية والتعليم المعقود فى (كراتشى) عاصمة الدولة الناشئة الباكستان . والذى اشتركت فيه ٣٦ دولة إسلامية . مؤيدة لما قلناه وداعية لما دعونا إليه . ولقد دعى المؤتمر فى جميع قراراته (إلى إنشاء جيل مؤمن بالله متمثل بمكارم الأخلاق ممتز بتراثه الاسلامى عارف بواجباته نحو ربه ودينه ونفسه . مجهز بالمعرفة الكافية فى كل ميدان من ميادين الحياة) تقول الفقرة الثالثة من قرارات المؤتمر الإسلامى الموجهة إلى الحكومات والشعوب الإسلامية (بما أن مدارس البعثات الأجنبية فى جميع البلاد الإسلامية تقوم أهدافها على المعاكسة التامة لهذه الغاية وترمى إلى تهديم الإسلام فى نفوس أبنائه مهما اختلفت الستائر والألوان التى يستتر وراءها هدفها لذلك تقرر أيضا أن يسعى الأعضاء كل فى محيطه إلى تجنيب المسلمين من وضع أولادهم فى مدارس البعثات الأجنبية لأن عدو الاسلام لا يتصور أن ينفع أبناء المسلمين بقدر ما يضرهم وإلى إقامة رقابة حكومية على هذه المدارس الاجنبية من الناحية الدينيه ومنع الحركة التبشرية الاجنبية فى البلاد الاسلامية)

خالد احمد الجسار

هم ضيعوك

القصيدة التي ألقيت في احتفال المدرسة الشرقية بذكرى مولد محمد صلى الله عليه وسلم .

أملي لأنت : وأنت كل رجائي
يا باعثاً ألمي وشجو غنائي
يا موطناً لعب الشتات بأهله
حتى غدا متعدد الأسماء
حاشاك تجحد ما بقيت قصائدي
ولو أنها دمع وبعض دماء
ماذا أقول ؟ وقد تتابعت الرؤى
حمالة الأكدار والأرزاء
أنى أجلت الطرف تلق أمة
تحيا على النزوات والأهواء
عاث الدخيل بها ومن آفاتها
أن تستكين لرغبة الدخلاء
أضحت مجزأة وليس بنافع
جسم تبعثره إلى أشلاء !!
ذهبت مع الأيمان كل عظيمة
ومضى مع التوحيد كل علاء !!

* * *

يا موطناً لبس الهوان وأرضه
أرض الخلود وجنة الشعراء
نظمت محاسنك الطبيعة مثلما
نظمت عقود لآلئ الحسناء
أجدب فليس العرب مهما طنطنوا
أهلاً لعيشة هذه الآلاء
وأذقهم بؤس الحياة مضاعفاً
واتركهم في جملة الفقراء
هم ضيعوك حماقة وتسابقوا
ركضاً وراء مشورة الأعداء
وهم الذين بجبنهم قد حققوا
ما قد أتيح لأجبن الجبناء !!
فإذا ليوث الغاب تخلي غابها
فرقاً وتسلمه إلى الحرباء !!
أين الإباء ؟ وأين كل مزية ؟
بل أين ثأر العزة القعساء ؟!
كذب نمقه ونزعم أنه
بأس من الآباء للأبناء
خمسون عاما لم نعد خلالها
غير الكلام وزمرة الخطباء !!
والناس في شغل يحثون الخطى
قدماً إلى الأعمال والإنشاء
تركوا الكلام وشمروا فإذا هم
شهب تطاول قمة الجوزاء
هم – كما شاء الطموح – عظيمة
ونهى تشع كأحسن الأضواء
والكون سن نظامه وقد احتوى
ألا يكون العز للضعفاء !!

* * *

قومي وإن جار الزمان عليهم
وتخاذلوا في الليلة الليلاء
سيوحدون صفوفهم لجدودهم
وسيثأرون بنخوة وإباء
لهمو بذي قار غداة تعاونوا
مثل يجدد همة الزعماء
بأبي الكمي مدججاً بسلاحه
يحمي مواطنه صباح مساء
يسعى إلى الهيجاء يحمل روحه
في كفه ويحن للشهداء
وإذا تعذر أن يعانقه الردى
عض البنان أسى وفرط بكاء !!
فيعيد للأذهان جيل محمد
فخر العروبة سيد الأمناء
رقصت لمولده بطاح تهامة
وهفت إليه روائع الصحراء
فهوى على الشرك الذميم مهدما
وبنى من الإيمان أي بناء
وتجاوبت أسد الجزيرة بعده
«الله أكبر» تم كل رجاء !!

الكويت ١٢ / ٣ / ١٣٧٠ هـ — أحمد محمد زين السقاف

الرحلات العراقية إلى الكويت

ما أن بدأ الربيع حتى أخذت بعثات من معاهد العراق الشقيق تفد إلى الكويت لتزور معالمها ومنشآت شركات الزيت فيها . فيالها من فكرة طيبة ، وخطوة حسنة فى سبيل

تمثل هذه الصورة المأدبة الفاخرة التي أقامها سعادة رئيس المعارف فى قصره العامر لتكريم بعثة الطلبة والطالبات العراقية (من دار المعلمين العالية ببغداد)
وقد دعى للمأدبة سعادة رئيس الأمن العام وحضرات السادة
أعضاء مجلس المعارف ومدير المعارف ومدير المالية وغيرهم

توثيق روابط الأخوة والصداقة بين الشعبين ، العراقى والكويتى ، وكم كان سرورنا عظيما لهذه الأنباء السعيدة التى وصلتنا أخيراً عن هذه البعثات ، فقد وصلت الكويت بعثة من كلية التجارة العراقية ، وانتهز ضيوف الكويت وجودهم فيها فلعبوا مع منتخب منها فى كرة السلة ، فكان اللعب شيقاً ، والروح الرياضية عالية بين الجميع . وقد لعب الكويتيون على أحسن ما يرام ، لولا بعض المميزات التى فقدوها عن الفريق الآخر ، ويا حبذا لو عملنا على اعداد أنفسنا لمثل هذه المناسبات الجميلة .

وها هى رحلة أخرى مكونة من ستة وستين عضواً بين أستاذ وطالبة وطالب ، من دار المعلمين العالية ببغداد تحت رئاسة الأستاذ تحسين ابراهيم ، أستاذ الكيمياء فيها ، تصل إلى الكويت وتزور معاهدها ومدارسها ، وتنال من الترحاب والإكرام ما يتناسب ومنزلتها فى قلوب الكويتيين ، فقد قوبلت جميع هذه البعثات بالترحاب من جميع الكويتيين عامة ، ومن معارف الكويت ورئيسها خاصة ، وإننا لنرجو أن تتكرر مثل هذه الزيارات لتزيد من توثيق أواصر المحبة والصداقة بين البلدين الشقيقين وما دمنا بصدد هذه البعثات . يسرنا أن نزف إلى قرائنا الكرام نبأ الرحلتين اللتين قام بهما طلبة الكويت أخيراً ، بجانب المعسكر الكشفى السنوى برئاسة الأستاذ عيسى احمد الحمد . أما الرحلتان — خارج الكويت — فالأولى إلى الشام وتتكون من طلبة المدرسة المباركية الثانوية برئاسة الأستاذ عبد الله احمد حسين ، والثانية إلى البحرين وتتكون من طلبة الفرق الرياضية برئاسة الأستاذ حمد عيسى الرجيب ، وإننا لنرجو لهما كل التوفيق ، ونأمل أن تنال مثل هذه الرحلات بين البلاد العربية ، من العناية الشيء الكثير ، ليطلع اخواننا العرب على مدى تقدم الكويت الثقافى والأدبى ، ولما فيها من الخير العميم للوطن العزيز .

(خ)



لفيف من الطالبات العراقيات وقد ظهر بينهن سعادة رئيس المعارف وسعادة رئيس الأمن العام وسعادة الشيخ جابر الأحمد الصباح وقد ظهر فى وسط الصورة الأستاذ تحسين إبراهيم رئيس البعثة العراقية وأستاذ الكيمياء بدار المعلمين العالية ببغداد

ثلاثة آراء فأيهـــــا المصيب

عبد المجيد يوسف العنبزى

الأدب العربى ، هو أدب رائع وجميـل ، حاز فى سابقه مكانة رفيعة بين أدب العالم ، بل إن الأدب العربى القديم قد احتل المكانة الثانية بين آداب العالم القديمة .. أما فى حاضرنا ، فإنه لا يزال يحبو ويتعثر . يكبو ، ليقوم ، ثم يكبو .. وهو بين هذا وذاك تجتاحه عواصف هائجة من الآراء المضطربة ، تكاد أن تئده وهو لا زال طفـلا رضيعا . . فلا هو يستقر على حال ، لينهض على قدميه .. ثم ينمو ويكبر ، فيتعالى شامخاً رفيع المكانة . ويحتل منزلته السابقة . . فهو يضطرب بين آراء عـدة وتوجيهات مختلفة . وننتقى منها ثلاثة آراء تحتل حلبة السباق متصارعة ، متلاحمة . . فمنها ما تتطرف ، فتصل حداً خطراً . وتتراجع فينمحى معها كل صبغة عصرية للأدب . . فالأدب يجب أن تحدد غايته وأهـدافه ، والوسيلة التى يستعان بها لتحقيق هذه الأهداف . وأدبنا الحاضر يضطرب بين ثلاثة آراء . . رأى يبعد بنا جداً حتى ليطمس من هذا الأدب كل طابع عربى .. فهو يلح على أن نطبع أدبنا العربى الصميم بطابع غربى .. فنستمد وحيه من هذا السبيل . . وننقى من أدبنا كل عنصر عربى شرقى .. وهذا الرأى ينكر على أبناء العربية ، كل الأفكار . أن يعود إلى الأدب العربى القديم . فيتبصر به ، ويرى أى شأو وصل إليه أدباؤنا السابقون وما يحويه هذا الأدب من الحكمة والجمال والذوق الفنى ..

يريد هذا الرأى أن تنزوى كل هذه الآداب ، فى زاوية النسيان والإهمال .. وأن لا نستمد أى وحى منها .. لأنها لا تطابق عصرنا ولا تعالج واقعنا . . أما الرأى الثانى ، فهو يرى فى هذا الأدب الجديد ، الذى تنحدر إلينا أصوله من الغرب . وإن هذا النوع الجديد من الأدب ، خطر على عاداتنا وتقاليدنا ، وروحنا العربية الصميمة .

ونحن إن أردنا أن يقوم لنا كيان صلب ، فما علينا إلا أن نعتمد على أدبنا القديم ، ونستمد منه كل المقومات التى ارتكزت عليها حضارة العرب ، التى طبقت جميع أنحاء العالم ، وإن هذه الآداب الغربية التى نريد أن يتسم بها أدبنا العربى الحـديث ، ما هى إلا التفصيلات التى أضيفت إلى الجوهر والنواة التى هى عماد هذه الآداب وما هذه النواة إلا قبس من حضارتنا العربية التى كانت هدياً للغربيين الذين لا زالوا يتخبطون فى دياجير الجهل المطبق ، بينما العرب فى أوج مجدهم ورفعتهم . . وعليه فيجب أن نرجع إلى أدبنا العربى القـديم ، ننهل من ينابيعه الفياضة ، ونقتات على موائده الشهية وثماره الناضجة . اتسم أدبنا بسمته لـكى يكون نابضاً بالحياة مستطيعاً على تشييد البناء القوى العتيد للعرب . . وبين هذا الرأى ، الذى ينعى علينا أن نترشف رحيق الآداب التى أضفى عليها البشر فى تقدمهم السريع ، كثيراً من الفن والروعة ، وصاغوها بمـا يطابق عصرهم ويقفى حاجات مدنيتهم وحيـاتهم التى تعقـدت وتشعبت وتشابكت أوصالها ووسائلها .

هذا الرأى الذى يريد أن نقبع فى جمودنا الثقيل . نستمد عصارة أدبنا وروحه من مجتمع يكاد أن يكون غريباً علينا بما اختلف علينا من الحوادث والوقائع ، وما يشوب حياتنا من تجـديد فى طرق حياتنا ونظم معيشتنا .. مجتمع قد سبقنا بمئات السنين فهو لا يستطيع أن يسد حاجاتنا ، وأن يعبر عن خوالج أنفسنا التعبير الكامل . . لأن المدنيـة الحديثة قد استحدثت أشياء لم تكن معروفة ولا تخطر على بال أجدادنا العرب .. فكيف نوفق بين هذه الحاجة ، وبين الأدب القديم الذى تنقصه الاسماء الـكثيرة ، والتعبيرات المتنوعة بين هذا الرأى وبين الرأى الآخر ، الذى يقول ، بأن الأدب العربى القديم ، أدب زائل لا يمكن له أن ينهض بين الأدب الحديث ويحتل مكانته السابقة . وما يجدينا الرجوع إليه وقضاء الوقت بين كتبه ومخطوطاته وهو

لن يحقق مصلحة لعصرنا ، ولن يسد فراغا هائلا فى حياتنا . أليس من الخير لنا ولأمتنا لو انصرفنا إلى الأدب الحديث الذى تتعهده دول الغرب وترسمنا خطواته واقتبسناه ، وطبعنا به أدبنا فيغدو أدبا عصريا كامل الصفات محققاً لحاجات حياتنا وهو بالتالى أدب رفيع شيق يستحق كل عناية وجهد .

بين هذا الرأى وذاك ، يتوسط رأى آخر لا هو بالنادم على ما أخذناه ودرسناه من الأدب الغربى القديم ولا على ما قبسناه من الأدب الغربى الحديث فهو لا يرى بأساً فى أن نعود إلى أدبنا القديم فنرى فيه حياة أجدادنا مصورة أصدق تصوير ونتعلم منها الاخلاق الفاضلة والسبيل الذى اعتمدوا عليه فيما وصلوا إليه من رقى وحضارة فهم أجدادنا ، تجرى فى عروقهم نفس الدماء التى تجرى فى عروقنا وحياتهم ملأى بالحوادث والاخبار والعادات التى تكاد تشابه ما لدينا ، إلا فيما طرأ عليها من تبدل فى اقتباسنا من الغرب ، ولولا ما كانوا يمتازون به من إيمان عميق وتضحية وإيثار واعتماد على النفس لكانوا شبهاً لنا ، فما أكبرها فائدة نجنيها ، حين نطلع على هذا الإيمان وتلك التضحية وذلك الإيثار ، تلك الصفات الحميدة التى جعلتهم كالبنيان المرصوص ، يشد بعضهم بعضاً ، فنقتدى بهم ونترسم خطواتهم ، حينما حملوا على أكتافهم هذا العبء الجسيم فى سبيل رفع مكانتهم وإعلاء شأنهم وتأدية رسالتهم ، وقد تحقق لهم كل ذلك . فما هو السحر الذى ساعدهم على ذلك .

هذا هو الغرض الذى يحفزنا إلى الاطلاع على أدبنا القديم بحيث يسطر فى صفحاته ، روائع الاخبار ، وأعظم صفحات المجد والرقى ، فنسير على هداها ، مما يساعدنا على إقامة أركان حضارتنا ، وتدعيم نهضتنا — نطلع على السمين منها ونترك الغث الهزيل ، ففى هذا خير بل فى ذلك صلاح وتقويم ، أما الأدب الحديث فمن الواجب علينا أن نعرف عنه الشىء الكثير ، لأن ألوانه مأخوذة من مطالب المدنية الحديثة ، التى جددت فى حياتنا . . وزادت فى علاقتنا ، وطورتها كثيراً وقاربت بين البلدان المتباعدة ، فكادت أن تكون قطرا واحدا بما فاض به العلم ، من مخترعات جليلة الشأن والنفع فأية خسارة تلحقنا لو عرفنا عن كل ذلك ، وانطوينا على أدبنا القديم ، نجتره اجتراراً . . نجتر «الطالح والصالح» لأنه أدبنا القديم ، وهو أدب رفيع يحقق لنا حياة أدبية زاهرة ، فأية حياة يحققها أدب يعالج حياة ماضية لقد لفها الزمان بين طياته ، وأصبحت ذكرى وخيالا أكثر مما هى دنيا قامت . . إن هذا الرأى الوسط والذى نعتقد أنه هو خير الآراء ، يقول : ألا نرى إلى الأمم التى استجابت لنداء المدنية وغيرت فى أدبها وزعته وجعلته مطواعا بيديها ، محورة فيه ، بما يوافق وطبائع العصر والتجديدات التى تطرأ عليه ، فلا الرجوع إلى القديم كلية ولا صبغ أدبنا بصبغة غربية هو الرأى المجدى لنهضة أدبنا أى الاعتدال ، بين هذا وذاك هو الرأى المصيب .

● طلب أحد الأشخاص من بقال فى « جلاسجو » إعطاءه جبناً ببنس فقال البقال إنه لا يبيع بهذا المبلغ الزهيد . فقال الزبون : إذن إعطنى ببنسين وسرعان ما لبى البقال طلبة ، فأخذ الزبون سكيناً وشطر قطعة الجبن نصفين متساويين ، وأخذ أحدهما وأعطى البقال بنساً وقال وهو ينصرف هذا هو ، إنك رجل كسلان .

● يجب أن يسقط من حساب الأمة هؤلاء الأشخاص الذين يعضدون كل حكومة . ويشايعون كل دولة . ويعبدون القوة فى أى مظهر ظهرت . « سعد زغلول »

● لا تقطع صديقاً وإن كفى ولا تركن إلى عدو وإن شكر .

● عبد الشهوة أذل من عبد الرق .

طريق السعـــادة . . .

اذا حملت مصباح التفتيش عن سعادتك . . فى دياجير الشقاء ، فاعلم أنك تطمس بذلك بصيص السعادة الذى ربما رآه — من عاش — فى الظلام .

لا أستطيع أن أزعم أن كل ما سأحدثكم به من وحى الخيال ، فقد ألف الواقع معظم أجزائه ، ولذلك فإننى لم ألق أية صعوبة عندما استعرضت الماضى لأخرج هذه الحادثة من طيات الشعور ، بعد أن حجبتها فترة من الزمن ليست بقصيرة فى أعمار الحوادث .. التى تتعاقب دون ما انقطاع .. ويجب أن اعترف بأنى قد ضغطتها ضغطا قاسيا ، لتتناسب ومستلزمات المجلة من ناحية ، ولكى أتجنب بعض التفاصيل التى أحب أن احتفظ بها لنفسى من ناحية أخرى .

* * *

طالما عرفت صديق ، هذا الذى ســـأحدثكم عنه ، والابتسامة لا تفارق شفتيه ، ونظراته تدل بوضوح على طيبة قلبه وصفاء سريرته .

يفكر بهدوء وينعم النظر فى صمت ، حتى إذا ما واتته الفكرة رفع رأسه ونظر إلى من خلف نظارته نظرة ملؤها الطمأنينة . . ملؤها الرضى إلى الحل الذى ألهمته إياه قريحته . تلك القريحة التى لا تفتأ تسعفه دائما بأطيب الحلول .

عرفته محبا للوحدة والسكون . يلتجىء اليهما ليملأها بالنجوى الصامته ، جائلا بروحه المتجردة من ضباب المادة ، فى ملكوت العقل ، فى وادى النور البعيد : حيث المعرفة العميقة . . وترتد إليه من هناك بصور واضحة مما شاهدته فى ذلك العالم النورى العجيب . . عالم اللانهاية .. عالم الخلود .

كان يعشق الأدب ، ويقرض الشعر ، ويحب الفلسفة ، كأنه قد تجرد إلا من روحه الصافية الطاهرة النيرة ، التى تشع صفاء ورقة ، وتفيض بالمنطق والحكمة .

ذلك هو حال صديق . . صديق الذي أحب المثل العليا وآثرها ، منصرفا عن كل ما يصرف النفس إلى غير الحق والخير والجمال . فكان يخيل إلى أنه لابد أن يكون من هؤلاء القديسين الأطهار ، أو من أولئك الصوفيين الذين استغرقوا أنفسهم فى حب الذات ففنوا فيها .

كنا نلتقى كثيراً فنتبادل الأفكار فى جو لا يشوبه كدر.. يحدثنى وأحدثه ، وألقى إليه برأيى ويلقى إلى برأيه ، وعندها يتفاعل الرأيان فى جو مشبع بالشوق إلى المعرفة الخالصـة لذاتها ، ثم نقوم من محراب البحث المقدس شاكرين لآله الحق أن هدانا إلى مركب الرأيين . . هو خلاصة ما نصل إليه ، ونتفق عليه .

ولكنى عرفته بعد ذلك شخصا آخر.. شخصا قد لعبت فيه أياد خفية ، واستبد به سلطان مجهول خفى على أمره مدة لم تكن — للأسف — بقصيرة .

لقد حل الصمت المخيف والاكتئاب الموحش محل تلك الابتســامة الحلوة التى كانت تملأ شفتيه وأصبحت نظراته شاردة تدل على القلق الدفين وتنم عن الحزن العميق .

ولم يعد يهتم بتلك الموضوعات التى كنا نثيرها من وقت لآخر ، بل تراه وقد خيم عليه الصمت مطرق الرأس . . وقد زاد ذلك اعوجاج ظهره كأنما يريد أن يقترب من الأرض التى ربما وجد فيها خير حل لمشكلاته الجديدة . . .

حقا إنها الجديدة ؟ بل وتختلف فى طبيعتها كل الاختلاف عن تلك المشكلات القديمة التى كنا لا نعدم أن نجد لها حلا مرضيا ولو إلى حين . . .

ما أبعد الفرق بين هذه وتلك . . . فهذا المنطق وقد فاض من لسانه وحل محله الاضطراب والارتعاش فى حركات الوجه واليد واللسان .

وكثيراً ما رأيت دموعه السخينة تنساب من مقلتيه

اللتين تتأججان احمراراً لتسيل على وجنتيه اللتين برزت عظامهما من الهزال .. وكأن جسمه قد تحول فى مدة وجيزة إلى شبه هيكل عظمى ، أفقده السهاد والقلق أبرز صفاته الحيوية .

حاولت ما وسعني الحول ، وجاهدت ما وسعنى الجهد فى أن أستكنه سره الدفين . . ولكن كل محاولاتى باءت بالفشل التام ، فكلما ازددت إلحاحا فى طلبى كلما ازداد عناداً وإصرارا فى إخفائه ، بل وفى تعقيده .

وذات يوم كنت على موعد معه فى حديقة عامة . . وقد جلست فى انتظاره على كرسى خشبى صغير أمام بركة صغيرة تتدفق فيها المياه . . وشعرت بالارتياح الشديد أمام هذه المناظر والأصوات الطبيعية ، فرحت فى شبه غفوة قصيرة ، ولكنى لم ألبث كثيراً حتى سمعت صوتا معروفا لدى وان كان قد اختلف كثيراً . فقد خيل إلى أنه صادر من أعماق بئر سحيق ، فرفعت رأسى مذعوراً ، وإذا بى أرى ، ويا لهول ما رأيت — صديقى . . الجثة المتحركة ؟ — وهنا أرفع القلم قليلا فقد شعرت بالقشعريرة تسرى فى بدنى ، فلا أزال أهز كلما استحضرت صورة ذهنية لهذا المشهد الرهيب لقد كان هندامه فى غاية الفوضى وبدا لى أنه كان فى غاية الشحوب . .

أشار إلى بيد هزيلة مرتجفة وبصوت أشبه بالهمس قائلا : تعال . .

فقمت خائفا كمن أنذر بخطر جسيم يقترب ، ومشيت قليلا مع الميت الحى حتى اتخذنا مجلسنا بعيدين عن الناس .

وهناك ظل صامتا لمدة طويلة ، مطرقا برأسه .. وبدا لى أنه كان يحاول أن يجمع شتات فكره ، ثم رفع رأسه وصوب إلى نظرة خاصة فرحت لها وظننت أننا سنعود بعدها إلى سيرتنا الأولى .. ولكن هذه النظرة انطفأت من عينيه وانطفأ معها كل أمل فى استعادة هنائه وسعادته .

وليس فى استطاعتى أن أسرد ما جاء — بالتفصيل — فى هذه الجلسة . . وإنما أقول أنه راح يسخر منى كثيرا . . وإن أنس لا أنس تلك النظرة التى رمقنى بها والتى أثارت شفقتى كثيرا حين راح يسألنى وهو يضرب بجمع يده على المنضدة : إذن . . ماهوطريق السعادة ؟ وهل السعادة عندك فى إسعاد الروح أم فى إسعاد البدن .

الحق أن المشكلة دقيقة وخاضعة لمختلف الآراء التى كل منها قابل للمناقشة . . ولكن بدا لى أن أسحر منه نظير ما سخر منى فوجدتنى أندفع لأقول : الحق أنى لا أجد فى قاموسى تحديدا دقيقا لما تسميه بالسعادة . . .

ولكن إذا كان لا بد أن أقول شيئا عن السعادة ، فاعلم أنها تلك السويعات أو على الأقل هى تلك اللحظات التى فيها يمتع الواحد منا ميوله وأهواءه وما تتطلبه أبسط فروض الحياة . . أما هذا الذى يحمل مصباح التفتيش عن سعادته . .

وقاطعنى بصرخة حادة انطلقت من فمه الداوى ، وصاح كفاية . . هذه الثرثرة الكلامية ، إذن هكذا ترى طريق السعادة . . .

ثم صمت لحظة ووقف قائلا بصوت متحشرج . . . لقد ظننت أن لى صديقا كنفسى . أما الآن ... فالوداع . .

وتركنى فى دهشة بالغة واضطراب شديد . لقد جف ريقى ، وخارت قواى ، فلم أقو على النهوض .

ومرت على بعدها بضعة أيام لا شغل لى إلا التفكير فيه واستعراض تاريخه : ماضيه وحاضره . . وومضت فى ذهنى فكرة وذلك عندما تذكرت قوله فى اجتماعنا الأخير « إننا لنجبن عن مواجهة السعادة الدائمة . . فنتركها دائما بيد القدر . . . » رنت هذه العبارة فى أذنى رنة ذات معنى خطير ، وأدركت الطريق الذى سيخوضه صديقى . . وتصورت نوع العمل الذى سيقدم عليه فى سبيل سعادته . . .

وندمت على ترك صديقى الذى ذهب منى وهو يتحدى القدر ، وأسرعت إلى منزله لكى أؤدى واجب الصداقة السامى .. فى إنقاذ نفس ضلت طريقها السوى ، وآثرت أن تسير متخبطة حيرى وقد أوشكت أن تشيع بغضب الخالق . . .

وهناك — فى منزله — شعرت أننى قد تأخرت . . كثيراً . . لقد اختفى — ويا للحسرة — منذ أيام . اختفى وتركنى للقدر . .

أما هوفقد ذهب ليبحث عن سعادته .. فى أعماق النيل ..

محمود توفيق

(قسم الفلسفة — كلية الآداب)

خواطر :

بعض ما رأيت فى الكويت

بعد غيبة ثلاث سنوات عن الوطن العزيز « الكويت » شاءت الفرص أن تتيح لى زيارتها ، وقد رأيت كثيراً أثناء زيارتى القصيرة ، ووعيت أكثر ، لكن لسوء الحظ أو لحسنه أن القلم لا يساعدنى على إبانة جميع ما رأيت وجميع ما وعيت ، إلا أنى سأحاول قدر الامكان التعبير عما يجول فى الخاطر .

لقد رأيت فى الكويت شوارع جديدة لم أكن قد رأيتها من قبل ، ومبانى قد شيدت وكانت فى حكم العدم سابقاً ، ومدارس أنشئت ، ومصالح حكومية نظمت ، وأحمالا توسعت ، ومدنا قامت ، وثروات تكونت ، وأخرى انعدمت ، فكنت وكأنى فى حلم فالكويت لاتسير فى مضمار التقدم فحسب، وإنما تركض ركضا ، ولا يهمها نوع الركض إن كان صحيحاً أم غير صحيح ، وإنما يهمها أن تركض فقط . خذ مثلا الشارع الممتد من الساحل حتى الصفاة المسمى بالشارع الجديد لقد تعددت فيه العيوب ، فهو أولا ليس بمستقيم ويقال إن عدم الاستقامة خارج عن إرادة المنفذين . وإن الأنظمة الحديثة أخذت تحل محل الأنظمة القديمة البالية ، فلو تركت المحلات تطل على الشارع رأسا لكان لها منظر أجمل وزيادة على ذلك تكسب البلدية بعض الأذرع عرضا للشارع ، وقد انتهى الشارع منذ زمن ليس بالقصير وإلى الآن لم يبلط بعد . فالذين صرفوا تلك المبالغ الطائلة فى تلك الآونة عجزوا عن أن يدبروا ما يبلط به الشارع . ولقد سمعت أن التبليط سيبدأ العمل به فى أول شهر مارس ، فعسى أن يتم تبليط الكويت كلها دفعة واحدة . فالكويت اليوم غنية بالنسبة لجميع جاراتها العربية والغير عربية فإن الـ ٩٩ مليون روبية سنويا ليست بالشىء القليل لبلد مثل الكويت .

إن الهمة التى تنفذ بها المشروعات تثير الدهشة والعجب ، وخصوصا ما يخص المعارف والصحة ، فلقد علمت أن المدرسة الداخلية التى ستقام فى الشويخ سيتم بناؤها بعد ستة شهور من ابتداء التنفيذ وهذه همة تحسد عليها دائرة المعارف ، وأعجبنى المستشفى الأميرى فى حى الشرق ، لنظافته وحسن نظامه . فبإمكان الزائر عندما يدخل الردهة أن يعرف كل شىء عن المستشفى فيجد أمامه لوحة تبين له الدكتور المختص فى ذلك اليوم ، ويجد لوحة تبين له أقسام المستشفى .

والذى يثير الإعجاب دائرة الأمن العام ، إنها تحفة فى البناء فقلما يوجد مثلها فى البلاد العربية ، فهى مجهزة بجميع وسائل الراحة فى الثكنات المعدة لرجال القوة فى الإدارات المختلفة كإدارة الجوازات ، وإدارة الحدود وما إلى ذلك فى مختلف الإدارات التى تشتمل عليها تلك البناية الضخمة .

أما عن التعليم فى الكويت فلم يعجبنى مارأيت ، فعدم الاستقرار هو العامل على حفظ مستوى الطلبة العلمى . فمثلا المدرسة الثانوية التى يجب أن تكون مجهزة بالمدرسين المختصين وبالأدوات اللازمة ، ولكن شيئاً من هذا لم يحدث ، فقد ألغيت دروس مادة الأحياء لعدم توافر المدرسين ، ويعطى الطلبة دروس الكيمياء باللغة الانجليزية . وكلنا يعرف مدى مستوى الطالب الكويتى باللغة الانجليزية ، فهو سوف يحفظ الدرس حفظا ببغائيا ليجتاز به الامتحان ، وبعد الامتحان يكون قد نسى كل شىء وأعتقد أن الغرض من الدراسة ليس اجتياز الامتحان فقط. فالمهم هو رسوخ الدروس فى ذهن التلميذ والانتفاع بها فى المستقبل .

وقد أثلج صدرى أثناء إقامتى فى الكويت تكوين نادى المعلمين والأهلى ، فهما نواة طيبة لتعميم النوادى المختلفة فى الكويت ، وكلنا يعلم مدى فضل النوادى فى تقدم البلاد فى جميع نواحيها ، فهى كالبرلمانات المصغرة تناقش فيها الآراء وتمحص مما يساعد البلاد على التقدم والرقى .

عبد الرزاق خالد الزيد

حنين واشتياق

ثمان ســــــنوات عن الـكويت ...؟

ثمان سنوات لم تذهب خلالها إلى الـكويت ؟ هذا ما فاجأني به أحد الزملاء المصريين .

فى الواقع ليست المسألة ثمان سنوات فحسب ، لـكن هل تنتهى عند الثمان هذه ؟ ذلك ما لا يعلمه إلا الله .

فقال زميل آخر وكان واقفا معنا موجها الـكلام لصاحبه « يا أخى هل ضجرت منه ؟ دعه يتمتع فى مصر ما شاء له التمتع ، فـكثير يتمنون أن يقضوا فى بلدنا كل العمر »

قلت إن مصر لا يمكن أن نسلوها ، بل ولا يمكن أن يسلوها أحد ، ولا ينكر فضلها على العرب ، بل وعلى جميع الشرقيين ، فبابها أبداً مفتوح للجميع ، ونحمد الله أن كان سبيلنا إليها فهى الوطن الثانى ، وهى محط آمال العرب وقبلة أنظارهم ، لـكن أما سمعت قول القائل ؟ :

بلادى وإن جارت على عزيزة
وأهلى وإن ضنوا على كرام

فما بالك إذا كانت البلاد لم تجر ، والأهل لم يضنوا !

وبعد هذه المحادثة القصيرة سرحت الفكر فى هذه السنوات الثمان فإذا هى طويلة طويلة ، طوت فى طياتها أياما وليالى ، فيها السرور والفرح ، وفيها البؤس والشقاء ، وفيها الضحك والبكاء وفيها السقوط والنجاح ، كلها مرت بخيرها وشرها . فارقنا فيها البلاد والأهل والأصحاب .

البلاد التى تحمل على أرضها الأحياء من الأهل والأصحاب ، والتى تضم تربتها الطاهرة الأموات ، فمهما حاولنا التسلية من التفـكير فيها ، ومررنا على أرض غير أرضها ، وحاولنا أن نتناسى مدة الغياب والفراق ، جاءت الساعة التى تذكرنا بالأهل والوطن والأيام التى قضيناها على أرضها فيتعكر الصفو وينتهى السرور..

فـكم من مرة أثناء المذاكرة نقلب صفحات الـكتب ، فنقرأ ونكتب ما علينا من واجبات ، فاذا ما عرج الفكر على الوطن وأطل على الأهل ، إذا بالـكتاب يطوى ، والقلم يرمى ، ويانوم زر لعل فى أحلامك بعض الشفاء ، أو على الأقل النسيان وإن كان وقتيا .

ولا يخطرن ببال أحد أنه كلما طالت مدة الغياب تسلى الإنسان عن بلده وأهله وزالا من ذاكرته ولم يعد يفكر فيهما ... لا والله بل على العكس كلما طالت مدة الغياب كلما زاد الشوق واشتد الحنين ، وتمنى لو أن تلك الأيام التى قضاها بين الاهل والوطن تعود ...

ففى هذه المدة الطويلة تغيرت كثير من البلدان ونهضت وتطورت ، وحرى بالـكويت الوطن العزيز أن تتغير ، فهذه مدة طويلة كفيلة بإحيائها من سباتها لتساير ركب الحضارة الحديثة ، وكل ما أرجوه أن يكون هذا التغير والتطور إلى الأمام دائما . وقد سمعنا أن الشوارع قد شقت ، والبنايات الحديثة قد أنشئت والمدارس قد كثرت ، والمستشفيات قد تمددت ونهر الزيت قد سال . ونهر الماء قد أوشك على الوصول ، ونحن

(البقية على صفحة ١٦)

تحيـــة وحنـــين

للأستاذ الشاعر – عبد المنعم العجيل

ألقاها فى حفلة التعارف التى أقامتها إدارة معارف الكويت فى مدرسة المثنى احتفاء بأعضاء وفد دار المعلمين العالية ببغداد وذلك فى مساء الأحد ١١ مارس سنة ١٩٥١ .

باسم العروبة أستهل قصيدى
ولها أرتل ما حييت نشيدى
وبذكرها أتلو بنات قريحتى
غراء تزهو كالجمان نضيد
ولكم (شباب الرافدين) تحية
من مولع بهواها معمود
ممن يحن (لدجلة) ولعهدها
ما سجعت ورق على أملود

* * *

مهد الطفولة والصبا , يا جنة
أفدى لها – يوم الفداء – وجودى
أنا يا (عراق) وإن بعدت عن الحمى
جسما . فقلبى عنك غير بعيد
لى ذكريات فيك تؤنس وحشتى
وتزيل همى فى الليالى السود

* * *

بغداد .. هذه من زهورك باقة
لاحت كعقد زان جيد الخود
والخود جارتك (الكويت) تبسمت
مشتاقة تزرى بكل عنيد
وسقت بناتك والبنين مناهلا
من لطفها من عطفها والجود
كشفت لهم عن قلبها لتريهم
محض الولا والود والتمجيد
فلها احفظى – ما عشت – طيب صنيعها
وبنوك يا بغداد خير شهود

قالت وحول الثغر تشرق بسمة
أهلا بأبناء الأباة الصيد
أهلا بمن غنى الزمان بمجدهم
أنشودة جلت عن التقليد
أهلا بأبناء (الرشيد) تظللت
قمم العروش بظلة الممدود
أهلا بفتية (فيصل) من فيهم
سنعيد صولة مجدنا المفقود
إنا – وحقكم – وإن تك قطعت
أوصالنا بحواجز وحدود
فالضاد يجمع بيننا – ودماؤنا –
وقرابة تنمى لخير جدود

الكويت

ثمان سنوات عن الكويت

(بقية المنشور على صفحة ١٥)

نأمل ونرجو – من صميق قلوبنا – أن لا يكون كل هذا هو الذى تغير فى الكويت ، فهذا التغير لا تكون له الفائدة المرجوة ، إذا لم يصحبه تغير فى العقول والأفكار فتنتبه الكويت إلى ما يحيطها من خيرات فتستغلها الاستغلال النافع المفيد ، وتستفيد منها الفائدة المرجوة ، وإلا انقلبت هذه الخيرات إلى مضار لا نريد أن نبحث فى عقباها حيث أن الزمن كفيل بذلك.

هذا بعض مادار فى خلدى فى إحدى الفترات التى كنت أفكر فيها فى الوطن العزيز ، وكل ما أرجوه أن نكون قد انتهينا من مهمتنا التى فارقنا من أجلها الوطن فى أقرب فرصة فنكون على أرضها دائما وأبدا ..

احمد عبد الله عريفان

نعمـــة غير مترقبـــة

لست من المتفائلين ، كما أنى لست من المتشائمين ، وإنما أنا أبتهج حين أجد ما يدعو إلى الابتهاج ، وأكتئب حين أجد ما يدعو إلى الاكتئاب ! . . غير أن ما حدث لى فى هذا اليوم يدعو حقاً إلى التفاؤل .. وإن كنت قد سمعت بالنعمة الغير مترقبة . والرزق الذى لم يكن محتسباً ، فهو ما حدث لى فى هذا اليوم وهو اليوم المصادف ١٩٥١/١/١

فقد خرجت فى الساعة الثامنة صباحا قاصدا صديق الأديب الأستاذ عبد المنعم العجيل ، ولم أكد أجتاز منزلى بضع خطوات ، وإذا بصديق — الذى كنت أقصده — يقف أمامى بسيارة ، يتعجلنى الركوب !. ولما استقر بى الجلوس سألته عن الخبر : فأجاب بأنه قد دعى أفراد البعثة العلمية العراقية التى تزور الكويت — إلى حفلة شاى فى المطار . ثم أردف قائلا : ما رأيك فى هذه الفكرة ؟ : فقلت — :

« على قدر أهل العزم تأتى العزائم
وتأتى على قدر الكرام المكارم »

فضحك ! . . ثم أمر السائق أن يقصد بعض الأصدقاء من الأدباء ، ليشتركوا معنا فى هذه الدعوة بحضورهم . ثم قصدنا مقر الضيوف الكرام ، وبعد التعارف بهم ، مضينا جميعا إلى المطار . . وبعد أن تناولنا ما أعد لنا من الفاكهة وغيرها ... التقطت لنا بعض التصاوير التذكارية ، ولما انتهينا من ذلك كله ، قام الأستاذ عبد المنعم العجيل ، وألقى كلمة مرتجلة قال فى بعضها : « إنى لم أقم بهذه الحفلة ، إلا لكى أنور إخوانى — أبناء وطنى الأول — العراقيين ، عن حقيقة اخوانى — أبناء وطنى الثانى — الكويتيين . . وأمحو عن أذهانهم ما يشيعه بعض المغرضين عن الكويت والكويتيين . وأذكرهم بأن لهذا البلد الذى يزورونه الآن أمانة فى أعناقهم ، وهى أن ينوروا إخواننا العراقيين عن الحقائق التى لمسوها ورأوها وسمعوها بأنفسهم . . »
وبعد الانتهاء من كلمته دعانى لإلقاء كلمة مناسبة . فقمت ، وتشكرت منه ، ورحبت بالزائرين الكرام ، ولما كنت قد سمعت أنهم عازمون على السفر بعد ساعات ، استشهدت بهذه الأبيات :

بأبى من زارنى مكتتما
حــــذراً من كل واش فزعا
طارقاً نم عليـــه نوره
كيف يخفى الليــــل بدراً طلعا
راقب الفرصـة حتى أمكنت
ورعى السـامر حتى هجعا
كابد الأهـوال فى زورته
« ثم ما ســـلم حتى ودعا »

ثم ناشدتهم أن ينشروا ما شاهدوا ويشاهدون في الكويت فى الصحف العراقية ، وبعد الانتهاء من كلمتى قام أحد أفراد البعثه ، وألقى كلمة مختصرة شاكراً الحفاوة التى لاقوها من الكويتيين عامة وإدارة المعارف خاصة . وبعد ذلك رجعنا إلى مقر الضيوف الكرام . . وبعد ظهر اليوم نفسه رافقنا هذه البعثه فى الدعوة التى وجهتها إليهم إدارة المعارف لمشاهدة بعض القرى الساحلية وغيرها كالأحمدى وميناء الفحيحيل . . وهكذا أنفقنا ذلك اليوم الجميل نتساقى كؤوس الأحاديث العذبة مع هـذه الصفوة من إخواننا العراقيين . . وقد حق للأخ عبد المنعم أن يقول فى هذا النهار — من قصيدة حديثة له — :

يانهـاراً مر ، كالحلم بأجفان العذارى ! !
كنت نوراً لفؤادى — يا ترى — أم كنت نارا ؟ !
أنت نور ، لك من نور « ابنة النور » ازدهارا
أنت نار ، حين ذاك النور عن عينى توارى .

* * *

يا نهـاراً أشرقت لى فيــــه شمس الأمنيات
فأزالت دامس الأوهــــام من أفق حيـــاتى
وأثارت لى من المـــاضى ، دفين الذكريات
بعد أن كن رميما ، من حطـــام ورفات !

* * *

يا نهـــاراً مر ، هل من عودة أخرى إليا ؟
هل يمن الدهر فى مثلك بالعمر عليـــا ؟
فيعود العيش حلواً ، باسماً ، طلق المحيـــا .
ويعود « الأمل » الضـــائع من بين يديا !

الكويت — عبد الرزاق البصير

حول مقال الكويت والسينما

منذ أكثر من شهرين اثنين نشرنا تعليقا موجزاً على مقال للأخ عبد الله السيد عبد المحسن دار حول الموضوع المذكور . ومضت كل تلك المدة وهو ساكن لا يتحرك . فاعتقدنا — إن خطأ أو صوابا — بأن الأخ قد سلم بما أوردنا فى تعليقنا عليه . واتخذنا من طول سكوته قرينة على ما انتهينا إليه من اعتقاد ؛ خصوصا ونحن نعرف أن الأخ عبد الله ليس ممن ينتصر لوجهة نظره إن بدا له وجه الخطأ فيها .

والواقع أننا كنا على خطأ فها هو الأخ يقطع حبل الصمت ليرد علينا .

فهل أتى بجديد . . ؟ فلنناقشه .

ونحن بعد قراءتنا لمقاله رأيناه يختار من كلامنا ما يروقه ليرد عليه .

وعلى أية حال فلنا فى تفنيد آرائه ثلاث ملاحظات عابرة :

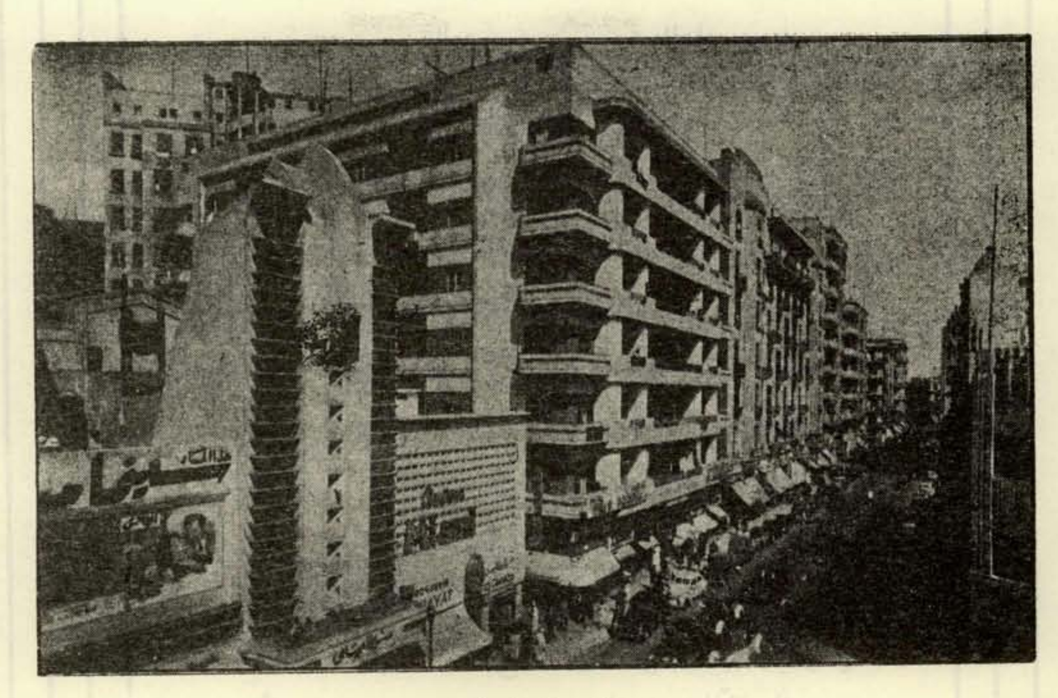
* * *

أولاها — تساؤله من أن السينما إن كانت حقا وسيلة ناجحة لتهذيب النفوس والسمو بمشاعرها . . . فما باله — ما دام الأمر كذلك — يرى الوسط الفنى بالذات ليس على جانب من سمو الأخلاق بل ربما أقل الأوساط متانة وتملقا بها .

وفى اعتقادنا أن مثل هذا القول لا يصلح ردا على ما وجهناه إليه وهو : هل يعتقد حضرة الأخ أم لا بأن السينما — كما يحلو للبعض أن يعبر — هى إحدى المواصلات الفكرية بين الأفراد والشعوب . والمقصود بالمواصلات الفكرية : الصحافة والسينما والراديو واجتماع البارزين من كل أمة فى هيئة مؤتمرات ثقافية وعلمية ؛ وما فى حكم هذه الوسائل الحديثة الراقية التى تعمل وتسعى دائما على تقارب الأفراد والشعوب وتحقيق التفاهم والارتباط بين بعضهم البعض ؛ الأمر الذى يعول عليه الكثير من الكتاب والمفكرين انتفاء التباعد فى العقلية وبالتالى زوال الخلافات بين الشعوب والحكومات .



(سينما ريفولى)



(سينما ميامى)

هل يعتقد حضرة الأخ بما نقول أم لا يزال يصر على رأيه ؟.

* * *

وثانى ملاحظة لنا : قوله بأنى آخذ عليه اعتبار السينما أداة لتزجية الفراغ مع أنى فى نفس الوقت أرى فيها وسيلة من الوسائل التى نجد فيها الراحة بعد التعب . فأكون بذلك ناقضت نفسى بنفسى.

كل هذا القول يوجهه حضرة الأخ إلى .

والحقيقة أنى أعيب عليه أن ينظر إلى السينما بتلك النظرة الضيقة ، وعدم محاولته إرسال النظر بعيدا إلى مايمكن أن تحققه السينما من نفع .

* * *

وأما ملاحظتى الثالثة والأخيرة فتنصب على زلة إنساق إليها الأخ تحت تأثير خاطىء . وعلى أية حال فهى عندى زلة مغتفرة .

لحضرته يذكر بأنى كالنعامة تخفى رأسها . لماذا ؟ لأنى لم أذكر اسمى له . لـكن الأخ الفاضل ماذا يهمه من شخصى بقدر ما يهمه أن يناقش آرائى ومبادئى التى أدين بها والتى خاطبته بها ؟ ! إنه ولا شك إذن يتكلم شكلا لا موضوعا . ثم إن الإنسان عادة حين يكتب فى مجلة يقرؤها الناس ؛ يسلم بما للقراء من حق فى أن يناقشوه فى حدود العقـل والمنطق . وأنا والله الحمد أبعد ما أكون فى كتاباتى عن أن تصطبغ بالصبغة الشخصية . وكذلك فعلت حين ناقشت الأخ عبد الله . فماذا يأخذ على الأخ إذن ؟

ترى هل ذنبى أنى قرأت له ثم أجريت القـلم فتجرأت على مناقشته . . إننى لنى حيرة والله .

« هو »

لبنــــــان فى الكويت

مرفوعة لصاحب السمو الأمير عبد الله السالم الصباح

حاكم الكويت المعظم

تيهى دلالا ياكويــت على الخليج المائس
وتمايلى فى حضن صحــراء العروبة واجلسى
واخطى إلى هام العلا بشبابــك المتحمس
وامشى بفخر نحو كر س المجد لا تتجسسى
وتسنمى عرش الفخا ر وقوة المتغطرس
وتبسمى كمليــــكة خلف النقاب السندسى
وترنمى وتــــدللى وتهللى واستأنسى
لا تبخلى فالعطر فى أنفاسك فتنفسى .
فلأنت زنبقة النهى فى كل قلب تغرسى
ولأنت جسر بين عــبر الرمل والأقيانس .
فيك الشهامة والآبا ء وكل ذوق كيس
فيك الشرائع نفذت بنزاهــــة وتحرس
ورعاة شأنك يحــكمو ن بعفــــة وتمرس
فالعدل والإخلاص نصــب عيونهم ، لا تيأسى
فهم الشـيوخ ذوو الشعا ع المستنــير المؤنس
وأمامهم ابن الصبا ح نصـير قلب البائس
(هذا أميرك يامنى العيــنين أكرم حارس)
عينــاه ترعاك كما يعنى الرئيس بمرأس
أو مثلما يرعى النصا رى أرض بيت المقدس
قولى لعبــــد الله إن شـــيبتى وأوانسى
تفديك ياشيخ العـــلا بدمائهــا والأنفس
وتنعمى وتظـــللى بظــــلاله وتمترسى
عمــا قريب ستصبحــين كزهرة من نرجس
وســتجعلين النطق يو ما فى لسان الأخرس
هـــذا ولبنان الشقيــق على النسيم البائس
يهديك تهنئة الوفــا يانور عين المجــلس
(ويقول عشت إلى المدى شمس الخليج المائس

فريد الخورى

من وحى الخيال الواقع :

رثاء ... ومناجاة

جل كربا واستعظمت من رزية — حين وافتك يا سعاد المنية
أنت لا تعلمين كيف حوانى — الحزن ميتاً فى عالم الحيوية
فل عزمى وحطمت كبريائى — فجرت كاللظى دموعى سخية
وأظل الأسى حياتى بظل — من هموم وحسرة وبلية

* * *

كنت نوراً يضىء ظلمة نفسى — بضياء الهدى ونور الأمانة
كنت لحناً فى ذا الوجود شجياً — رنمته أنامل فنانة
كان كأسى بالأمس تطفح بشراً — وبفيض من الهنا ريانه
خلفتها بعد المصاب كؤوس — بلظى الحزن والأسى ملآنة

* * *

مات إذ مت يا سعاد طموحى — وشبابى ومشرقات الأمانى
والفؤاد ارتوى هموماً وغماً — من غيوم الأحزان والأشجان
فاعذرينى إذا سئمت حياتى — وتمنيت أن يحين أوانى
أنا فى ذى الحياة بت حطاما — وشربت الهوان أى هوان

* * *

واغفرى لى وإن أسأت كثيراً — فدموعى كفارة وأنينى
علنى إن رضيت عنى سأحيا — ما تبقى فى راحة وسكون
واسألى الله رحمة بى فإنى — مات عزمى وهمتى ويقينى
والشكوك الشكوك أذرت هشيما — ما تبقى فلم تدع غير دينى

* * *

أنت فى القبر يا سعاد بخير — فى نعيم الخلود والأبدية
غير أنى فوق الأديم بشر — فى جحيم الوجود والدنيوية
حيث ساد النفاق واستعبد — الفكر وضاقت بالعيش نفس أبية
حيث لا يحتفى بغير غنى — أو قوى ويزدرى بالبقية

يوسف السيد هاشم

حول قرار اتحاد كرة القدم

كنا قد هللنا وصفقنا حين وافتنا الأخبار فى السنة الماضية بتكوين اتحاد لكرة القدم يضم رؤساء الفرق فى الكويت لاعتقادنا الجازم بأن الاتحاد سوف يعمل بكل ما أوتى من قوة على رفع مستوى هذه اللعبة ، ويتعهدها بتنظيم المباريات وإيجاد التنافس الحر فى جو رياضى ملؤه الأخاء والتعاون ، وقمنا من جانبنا بنشر مواعيد المباريات ونتائجها . وأبدينا استعدادنا لإظهار جميع قرارات الاتحاد لإعتقادنا الجازم بنبل المهمة التى يضطلع بها

ولكن يبدو أننا قد تفاءلنا بهذا الاتحاد أكثر من اللازم واندفعنا بعاطفتنا — كشرقيين دائما — إلى تأييده ومآزرته دون أن نختبره أو نجربه .

ومن المؤسف المؤلم أن يتصرف الاتحاد فى أول مشكلة تواجهه تصرفا بعيداً عن الحكمة سيئا إلى أبعد حدود السوء متحاملا بكل ما تحويه كلمة التحامل من معنى ، وإلا كيف يصدر هذا الاتحاد قراراً بطرد فريق المعارف وهو الفريق الذى يضم أشبال الكويت ، ويبعده عن ميدان اللعب لا لشىء إلا لأن بعض لاعبى هذا الفريق أو بعض المشجعين له قد عارضوا قرار الحكم فى المباراة النهائية التى أقيمت بينهم وبين نادى (الحبارة) فى الشهر الماضى .

ليعلم حضرات أعضاء الاتحاد الموقرين أن مثل هذا التصادم الذى يقع بين فريق وفريق أو بين فريق وبين الحكم الذى يقود المباراة ليس الأول من نوعه فى حقول هذه الرياضة بل إن هذا التصادم وقع ولا يزال يقع مراراً وتكرارا فى جميع بلاد العالم حتى أن بعض الدول أحاطت الملاعب بخنادق يجرى فيها الماء ليمنعوا التصادم الذى يقع بين الجمهور وبين الحكم أو اللاعبين بل إن الجمهور فى البرازيل قد أطلق الرصاص على الحكم فى السنة الماضية . يتكرر كل هذا فى الملاعب التى تقام عليها المباريات ويجازى الفريق المقصر أو المخالف بقرار الاتحاد ، ليس بالشكل الذى أصدره حضرات أعضاء الاتحاد فى الكويت .

والذى نعرفه ويعرفه كل رياضى أن الفريق حين يظهر روحا لا تتمشى مع الروح التى رسمها الاتحاد أو يقوم بتصادم مع الحكم ينذر أولا ويوقف عن اللعب لمدة سنة إذا عاد إليها ثانية ويطرد من الاتحاد إذا لم يرتدع وعاد إليها ثالثة . بيد أن الاتحاد بالكويت كما يبدو من قراره يتبع سياسة غير السياسة التى اتفقت عليها جميع بلاد العالم .

وليس معنى هذا أننى أدافع عن فريق معارف الكويت أو أننى أوافقه على تلك الروح التى أظهرها والتى يجب ألا تتكرر ثانية وخصوصا فى بلد ناشىء كالكويت التى هى أحوج ما تكون إلى الروح العالية والخلق الرياضى القويم ، ولكنى لا أحب أن يتصرف حضرات أعضاء الاتحاد مثل هذا التصرف البعيد عن العدل والروية .

وأملنا كبير فى أن يعيد الاتحاد النظر فى القرار الذى أصدره ، ويكتفى بإرسال انذار شديد اللهجة إلى الفريق المخالف كما تقضى أصول اللعبة .

جاسم القطامي

كلمات مختارة :

- كل شىء يعز حين ينزر إلا العلم ، فإنه يعز حين يغزر .
- زيادة العقل على اللسان فضيلة ، وزيادة اللسان على العقل رذيلة .
- مثل الأحمق كالثوب الخلق إن رفاته من موضع ، تخرم من موضع آخر .
- لسانك سبع إن عقلته حرسك ، وإن أطلقته افترسك .
- أوحش الأشياء رأس صار ذنبا ، وذنب صار رأسا .
- حياة الوجه بحيائه كما أن حياة الغرس بمائه .
- اجعل سرك إلى واحد ، ومشورتك إلى ألف .

يوميات بحـــار

« للذين يذكرون الأهل والجار ، ويمتطون موج البحار جرياً وراء الرزق »

الأربعاء ١٧ سبتمبر

رجعت من السفينة اليوم متعباً ، منهوك القوى ، واستلقيت على فراشى ، بعد منتصف الليل أطلب النوم ، وأبغى الراحة .

كانت النسمات تنساب رقيقة منعشة ، والظلام قد لف السكون بعباءته السوداء ، والسكون يبعث فى النفس الرهبة . ومن بعيد . . حملت لى النسمات الرقيقة صوتاً شابه الأسى ، وإن أبت كبرياء صاحبه أن تظهرها واضحة ؛ يردد مطلع أرجوزة الوداع :

ودعتكم بالسلامة يا نظر عينى

وخلافكم ما طبق جفنى على عينى

ما كاد الصوت يصل أذنى حتى انحدرت دمعتان من عينى لم أستطع حبسهما، لقد مس هذا اللحن شغاف قلبى، وأهاج الذكرى فى نفسى ، فقد عرفت مثل هذا الموقف أكثر من عشرين مرة ، كنت أترك عتبة الباب تاركا أمى العجوز تكفكف دموعها ، ولا أكاد أمشى فى طريقى نحو الميناء حتى تتنازعنى شتى الهواجس خوفاً مما يخفيه المستقبل لى ولتلك العجوز التى سأتركها وحيدة . إن قلبى ليكاد ينفطر حزناً حينما أتذكرها.

لكنها ظـــروفى التعسة . ترى كم من هؤلاء الذين ترك الغارب الآن شطر اليابس تعتمل فى نفسـه مثل هذه الإحساسات .

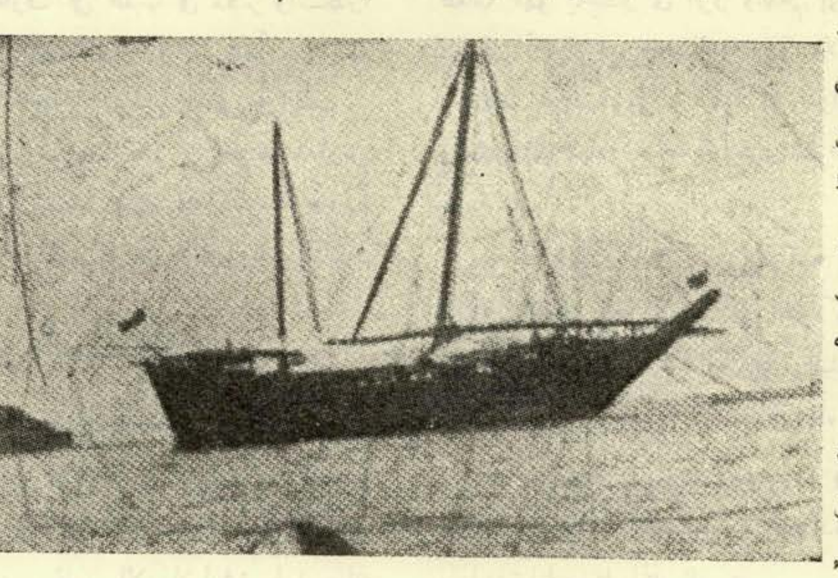
إنى لأتصورهم واجمين ، يحاولون ما استطاعوا إخفاء لوعتهم ، تحرك أيديهم المجاديف ، والأفكار تترى فى مخيلاتهم .

الاثنين : ٢٢ سبتمبر .

ذهبت اليوم لمقابلة الربان الذى تعاقدت للسفر معه هذا العام فوجدته ينقد البحارة مقدم سلفتهم ، هذه السلفة التى تنتظرها عائلة البحار لتسوى أمرها ولتصرف منها طيلة غياب عائلها ، ولم تك يوماً لتقضى حاجاتها حتى أوبة العائل . قبضت السلفة وكنت أظن أن الربان سيوفينى حتى لكنه بخسنى الثمن ونقض عهوده .

الأحد : ٢٨ سبتمبر .

بقلب يعصره الألم وتملأه الشجون وعينين ينهمر منهما الدمع مدراراً ، ودعتنى أمى العجوز . ربّاه إن قلبى ليكاد يطفر من بين جوانحى لمنظرها وقد وقفت أمامى لتقبلنى قبلة الوداع ، ولم تقو على الكلام فقد ماتت الكلمات فى شفتيها المختلجتين ، ولم تستطع حبس دموعها فى مآقيها فانحدرت تبلل وجهها الغضن المكتئب ، ويملأ تعاريجه فتكفكفها منتحبة ، وضمتنى إلى صدرها الحنون فأحسست بدقات قلبها المسرعة وبللتنى بدمعها ولم تدع موضعاً فى وجهى إلى وقبلته .



فانحدرت دمعتان من مقلتى لم يكن فى طوقى حبسهما .

قالت ولم ينقطع سيل دمعها وما كفت عن البكاء :

عد لى يا بنى ، إن الزمن لم يترك لى سواك من بعدما التهم

البقية على صفحة ٢٥

صـــيد البعثة

التعليم فى الـكويت

فى مستهل كل عام دراسى تفتح مدارس جـــديدة لطلاب العلم من أبناء الـكويت وهذا عمل يشـكر عليه مجلس المعارف .. إلا أننا نرى هذه المدارس فى مسيس الحاجة إلى الأساتذة .

وأن معارف الـكويت تبذل جهوداً كبيرة لانتداب أساتذة من الخارج . . وإننا لوفضلنا على هذه السياسة . . فلن يأمل أحدنا أن سيكون للـكويت أسـاتذة من أبنائها فى المستقبل القريب .

وإنه ليس لنا من حل لهذه الأزمة سوى إرســـال ومضـاعفة البعوث إلى شـتى البلاد العربية والأوربية . وحبذا لو أرسل عدد من طلبة الابتدائية إلى دار المعلمين الريفية ببغداد . فقد سبق أن أرسل مجلس المعارف خمسة من الـكويتين إلى هذه الدار وجاؤوا بأحسن النتائج . وحبذا أيضاً لو فتح قسم آخر للمعلمين فى الـكويت . . فقد سبق أن فتح مثل هذا القسم فى سنة ١٩٤٧ . ونود لو يفتح ثانية وبصورة أوسع .

أما أن تعتمد المعارف على طلبتها فى مصر وانـكلترا فمجموعهم لا يكفى حتى لمدرسة واحدة . . علماً بان منهم من يدرس على نفقته الخاصة ومنهم من تخصص فى الطب . . تلك المهنة التى لا ينتظر من صـاحبها أن يعلم فى مدارس الـكويت . . . . . وأن مبلغاً يفتتح فيه مدرسة جديدة يكفى لتخريج مائتى طالب كويتى فى شتى العلوم والدراسات .

حق العـــامل

إن العامل الـكويتى مهضوم فى حقه . . وأن أى عامل على وجه الأرض لا يرضى لنفسه العمل طوال أيام الأسبوع بلا انقطاع . . . وأن يوماً فى الأسبوع للراحة هو من حق العامل له أن يطالب به . . فليس الإنسان ليشقى طول حياته دون أن يتذوق طعم السعادة والراحة . . والعامل أحوج ما يكون لهذا اليوم الذى به يستطيع قضـاء لوازم بيته وأهله فضلا عن أنه يوم راحته بعد أسبوع شـاق من العمل المتواصل .

إن يوماً فى الأسبوع هو من حق كل عامل له أن يطالب به ولا أخال أحداً يستطيع أن يسلب العامل حقه فعهدى بأهل الـكويت كرام فى المعاملة .

الغذاء الـكامل

ليس الغذاء فى الـكويت كاملا فى حد ذاته فهو لا يحوى جميع العناصر المغذية والمفيدة لجسم الإنسان وإن الغذاء الـكامل لابد وأن يحوى مواداً (كربو إيدراتية) و (بروتينية) و (دهنية) وعدم وجود مادة من هذه المواد يسبب كثيراً من الأمراض .

فبطء النمو فى الـكويت وجفاف بشرة الوجه ناتجان عن سوء التغذية .

والـكويتى يبالغ بإطعام نفســه دون أن يستفيد من طعامه فهو يـكثر فى الرز واللحم إلى درجة الإفراط بل قل أن توجد وجبـة بلا رز ولا لحم أو سمك . . ولو اقتصـد الـكويتى فى كمية الرز واللحم الذى يتناوله وأضاف إلى طعامه عناصراً أخرى مفيدة لـكان فى صحة يحسد عليها .

١ — فالمواد (الـكربوإيدراتية) تشمل عنصرى السكر والنشا وهما فى سـكر الفواكه وسكر القصب وفى البطاطس والرز . وتناول هذه المـادة يعطى الإنسان طاقة حرارية يستخدمها الإنسان فى أداء وظائفه المختلفة .

٢ — مواد (بروتينية) موجودة فى البيض واللحوم واللبن والبقول والخضروات . وفائدة هذه المواد هى مساعدة الجسم على النمو السريع .

٣ — مواد (دهنية) موجودة فى زيت السمك والسمن والزبد والشحم وما إلى ذلك من الدهنيات . وفائدتها أيضاً إيجاد طاقة حرارية لمدة كبيرة .

١ — الفطار (ريوق) رغيف وحليب ضروريان ، وأى اثنتين من الآتى : بيض. فول . مربه . جبن رهش. حلوة . قرص عقيلى . زبده .

٢ — الغذاء :

(ا) سلطة : وتتكون من الطماطم والخيار والخس فإذا لم توجد . فالبقول (رويد . بقل) تفى نفس الغرض .

(ب) خضار (مرقة) (ضرورى جداً)

(ﺟ) رغيف (ضرورى جداً)

(د) لحم ورز أو مكرونة

(ﻫ) حاجة سكرية : تمر أو برتقال أو بطيخ أو عنب أو أية فاكهة . فإذا لم توجد فى السوق فمحله الآتى :

(صب القفشة) (عقيلى) (لقيمات) (كيك) (جلى) أى واحدة من هذه الحلويات

٣ — العشاء : رز وخضار (مرقه) مع الرغيف فى الشتاء ، وحاجات خفيفة مما سبق فى الصيف وأنه ليس معنى هذا أن يتناول أحدكم رطلا من اللحم وخمسة أقراص عقيلى . . فتكون وجبة قاتلة وليست كاملة .

الزميل والسينما

نشرت البعثة فى عددها السابق مقالا للزميل عبد الله السيد يرد على فيه وعلى الزميل (هو)

والموضوع هو السينما من حيث الفائدة والضرر . . . والزميل يذكر للقراء عن عدد المرات التى دخلت فيها السينما وحبى وشغفى بالسينما مما لا يهم القراء بشىء

وكنت أود لو يناقش الزميل موضوع السينما أكثر مما يحاسبنى على عدد مرات دخولى لها .

ولقد قال الزميل إننى جئت لغرض أسمى من مشاهدة الأفلام السينمائية) . . وقوله حق وكلنا جئنا لنفس الغرض ولا أظن دخول السينما يعوق خدمة الوطن . . فحب الوطن قيد مقدس فى عنق كل مواطن غيور . وإننى ماناقشت موضوع السينما إلا لعلمى أنها تثقف أبناء الكويت وتعرفهم فى الحياة وما بها من فلسفة عميقة تخرج منها بالفائدة وأخيرا أذكر الزميل ثانية أنه متى أراد مناقشة الموضوع فعليه أن يلم به وأن يتكلم فى نطاقه وليطمئن بعد ذلك على أن القراء سينصفونه .

محمد يوسف بن عيسى

يوميات بحار

(بقية المنشور على صفحة ٢٣)

قاع البحر أباك . أدع المولى أن يرجعك لى سالماً . أى بنى إنى لعجوز قد هدمها الدهر وانهكتها السنون فما أدرى والله هل سأراك بعد الآن أم لا ؟ إن الأجل سيوافينى قبل أوبتك ، سأدعو ربى فى صلواتى وفى غدواتى وروحاتى وصبحى ومسائى أن يرجعك لى .

فتركتها وأنا غارق فى بحر من الحزن فلم يك فى طوق أن أرى دموعها تسيل وقلبها يتفتت حزناً . ولو طاوعت قلبى لما تركتها فريسة لمخاوفها ووساوسها .

الخميس : ١٦ اكتوبر .

خضم هائج مائج ، راغى زابد ، تتطاول أمواجه كالسيل العرم ، وتتلاشى كأن لم تكن منذ هنيهة كالطود الشامخ ، تهدر وتزمجر كالأسد والجو مربد مختبط ، والريح الهوج المتناوحة قلبت سطح المحيط إلى فيافى شاسعة لا ترى العين لها نهاية ، ذات وهاد وشعاب يعلو منها موضع وينخفض آخر . ومركبنا تتقلب وتتمايل ، يتلاعب بها الموج الصاخب ، ويلهو بها ونحن على سطحها ، كلنا هلع واجف القلب خوفاً وفرقاً . بين غارف ماء من قاع السفينة ، وشاد حبلا ورافع شراعاً وخافض آخر ، نتمتم بالأدعية ويشجع بعضنا بعضا والربان . . . تباً له من فظ غليظ القلب لا تكاد الأذن تستريح من أوامره ونواهيه . لبثنا على هذه الحال حوالى السبع ساعات وما كادت الريح تهدأ وتسكن ثورة الأمواج حتى كنا كالسكارى وجوه مصفرة وعيون غائرة وأعصاب مرهقة والتعب قد أخذ منا كل مأخذ ، حمدنا الله على السلامة وجلسنا نتناول الشاى بعد هذا النصب . وما كدنا نرشف أول قطرة حتى جلجل صوت الربان الغليظ القلب .

مرحى مرحى أشربوا وانتحوا واتركوا البضاعة المبتلة فى قاع السفينة . هيا اصعدوا بها فوق السطح هل تحسبون « السفر » لهواً وراحة .

(يتبع)

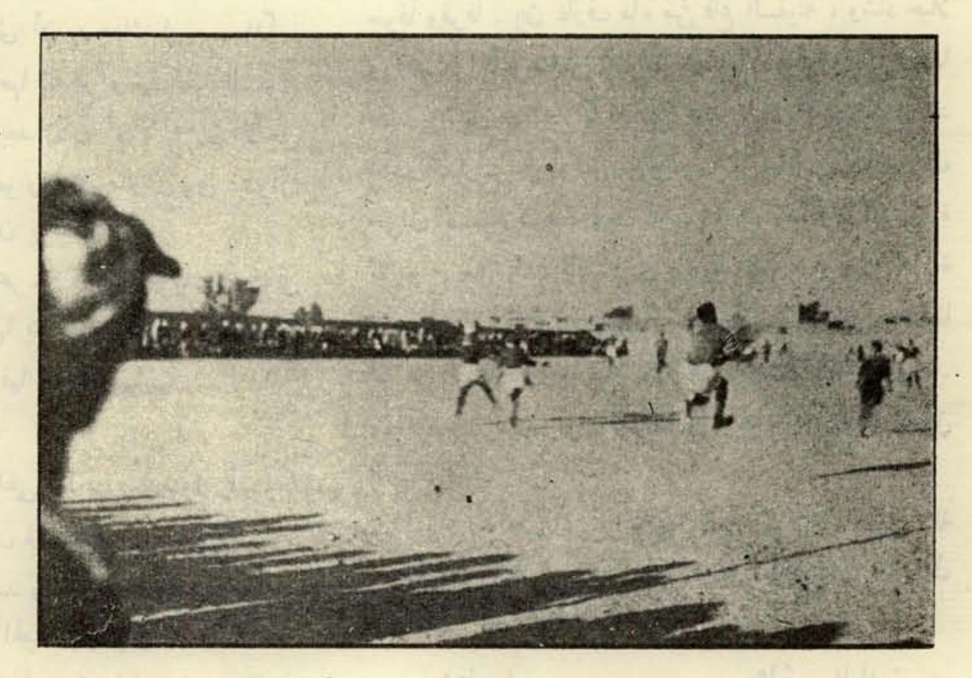
عاشق اليابسة



حول الرياضة فى الكويت

كان حديث السنة الماضية يدور حول فريق النادى الأهلى لكرة القدم ، حيث تكون هذا الفريق من عهد قريب ، وقد بذل أعضاؤه كل ما فى وسعهم لإنشائه وتقدمه ، وإننا لنفخر بهذا الفريق فى كفاحه لبلوغه الهدف المنشود ، ولما أبداه من نشاط ، ولقد سجل هذا الفريق للكويت عدة انتصارات عند ما لعب مع شتى الفرق الأجنبية فى الكويت وإنه لبداية مباركة لإنعاش الروح الرياضية فى الكويت . وقد عمل على منواله معظم شباب الكويت ، فقد تكون هذا العام فريق لكرة القدم سمى « فريق الخليج » وآخر سمى « الفريق الشرقى » وقد جاءنا أخيرا أن الفريق الشرقى يتكون من بعض الشباب القاطن فى حى الشرق ، الذين بدأوا عملهم بأن جمعوا التبرعات والاشتراكات وجلبوا الأدوات الرياضية اللازمة ، فأخذوا يمارسون اللعب بشوق واهتمام ، وحينما أراد هذا الفريق أن يختبر مقدرته فى اللعب تبارى مع فريق « المقوع » وأسفرت النتيجة عن تعادل الفريقين ، مما دل على مهارته وحذقه ،


فريق البيت الرياضى


مباراة ودية بين فريق الأهلى وفريق الأحمدى

و ستعداده ، ويقال إن بعض أعضاء هذا الفريق من موظفى « إدارة الصحة » فى الكويت .

وإننا لنقترح على مدير الصحة أن يكون فريقاً من موظفى الدائرة يمارسون هذه اللعبة ما دامت هذه الرغبة وهذه الروح موجودة لديهم كما هو الآن فى مصر حيث أن جميع الدوائر الحكومية تمارس الرياضة وتتبارى على كؤوس الدوائر والوزارات وكذلك لو عمل مدير البلدية والأشغال وغيرها من الدوائر الكويتية .

لقد كانت الرياضة محصورة فى نطاق المدارس أما الآن فقد انتشرت بين الأهلين زيادة على انتشارها فى المدارس وقد أخبرنى أحد الزملاء أن ورد إليه أخيراً خطاب يفيد عن المباريات التى أقيمت بين فريق (حى النصف) وفريق « حى العسعوسى » وفريق « حى هلال » وهذه فرق تكونت حديثا وقد أثلج هذا الخبر صدورنا وزاد فى أملنا بتقدم الروح الرياضية فى الكويت .

لقد سبقتنا الشقيقة « البحرين » فى تكوين النوادى الرياضية والأدبية ، وفى تكوين الفرق الخاصة لكرة القدم ، ومع هذا لم نسمع أن أحياءها أخذت تلعب وتتنافس مع بعضها كما نسمعه الآن عن الكويت ، مما يبشر بمستقبل زاهر فى الرياضة . بفضل أميرنا المعظم وبفضل سعادة رئيس المعارف الذى ما زال ساهراً على إنعاش الرياضة فى الكويت .

مهلهل محمد المضف

مباراة ودية بين فريق الأهلي وفريق المعارف

الأرشيف الرياضى

اسم الفريق	عدد مرات اللعب	فوز	خسارة	تعادل	مجموع النقط
المعلمين	(٣)	٣	٠	٠	٩
الثانوى	٣	٢	١	٠	٧
الابتدائى	٣	١	٢	٠	٥
الخليج	٣	٠	٣	٠	٣



نورى عبدالسلام

شعيب

السن ٢١ سنة

طالب فى السنة الأولى بكلية الحقوق

من أمهر اللاعبين فى كرة السلة والطائرة فى البيت . يتحلى بروح رياضية عالية . محبوب من جميع إخوانه . هادىء الطباع خفيف الظل .

مأســــاة بطــــل

كان لاعبا لكرة القدم وكانت نفسه تتوق إلى الاندماج بجوها الراقى المحبب إلى نفسه وكان يتمنى أن يكون أحد أولئك اللاعبين المشهورين، وسرعان ما حققت له الأيام تمنياته وآماله، فأدرج اسمه فى قائمة اللاعبين المشهورين وأصبح من أشهر لاعبى منتخب البلاد، واعتز به النادى الذى التحق به وبفنه العجيب فأحبه الجميع وسهروا على صحته املهم بأنه سيساعدهم على نيل كأس الدورى والبطولة فى كل عام فهو بطل صغير لا يتجاوز السابعة عشر من عمره ذاع اسمه فى كل مجلس وعلى كل لسان واهتم الناس بحضور مبارياته وكانوا يهتفون له من أعماقهم ويتلهفون لرؤيته وهو يلعب فيحير عقولهم ويدهشهم ويريهم اللعب هندسة وفنا، ولا يكاد الحكم ينهى المباراة حتى يحمله الجمهور على الأعناق بين الهتاف والتشجيع. ابتهج الفتى للنتيجة التى وصل إليها وشعر أنه سيعيش عزيزا محترما حين أخذت النقود تتساقط كالمطر فى جيوبه وحين أخذت المجلات تنشر صوره التى يقبل على شرائها الجمهور بلهفة وشوق، وهنا داخله الغرور وأحس أنه وصل إلى درجة الكمال فلا بأس إذن من أن يمتع نفسه بملذات الحياة فأقبل على الخمرة يحتسيها بكثرة وأدمن المخدرات حتى أصبحت جزءاً منه وانقاد لأصحاب السوء يسهر معهم حتى الصباح فى مجون وصخب حتى أصبح محطم البنية ضعيف الأعصاب؛ لقد جنى عليه غروره فساقه إلى هذه الحالة المزرية.

شعر النادى بأن البطل أصبح تاجرا وأن فنه سلعة تباع وتشترى، فامتنع أمين صندوقه عن الدفع إلا حسب مايستحقه مع حفظ كرامته وشعوره لأن عمله هذا يتنافى والروح الرياضية السامية. قبل البطل مرغما بالمقرر واستمر يلعب ولكن بروح تختلف عن تلك الروح التى بدأ بها. روح يشوبها التمرد والعصيان والاستهتار بالمثل والأخلاق، وانصرف عن التمرين الذى هو أساس كل شيء فبدأ يهمل فى اللعب ويرمى بالكرة رميات طائشة عمياء، كل ذلك والجمهور يرقبه بحسرة وألم ولكن البطل زاد الطين بله فاحتقر الجمهور فعامله هذا الأخير معاملة المثل وأصبحت تلك الحناجر التى تهتف له سوطا مسلطا عليه يقذفه بكل ما يحويه قاموس الكرة من شتائم واستهزاء، أحس البطل بالهوة السحيقة التى وصل إليها وأخذ يفكر فى إصلاح حاله ليعود إلى مكانته المفقودة ومجده الغابر، ولن يكون ذلك إلا بالاستقامة والتمرين فلينزل إذن إلى ميدان الكرة ليشترك فى آخر مباراة تخوله الدخول فيها حسب ترتيبات النادى.

اعتكف البطل فى منزله قبل الغروب وعلى غير عادته وترك التدخين وأنواع المشروبات وأخذ يستجمع قواه وإرادته ويفكر فى مصيره غداً ماذا سيكون حين ينزل إلى ساحة اللعب أمام الجمهور.

وفى موعد المباراة نزل إلى الملعب وألقى نظرة حادة على ذلك الحشد الكبير المحيط بالملعب وهو واثق كل الوثوق بأن المجد سيعود وأن البطولة سترجع. وصمم أن لايخرج من الملعب إلا والنصر معقود له فيرفع على الأكتاف ويسطع نجمه ثانية فى الملاعب.

أعلن الحكم بدء المباراة وكانت عيناه منصبة على الكرة أينما ذهبت حتى أوقعها فى شراكه المغناطيسى وهى تتلهف على فقدانه الطويل وهجره الشنيع، بدأ يعدو بها فاجتاز خط الهجوم ثم خط مساعدى الدفاعى ومرق كالسهم من خط الدفاع المحصن وهنا عادت إلى الجمهور صورة البطل ووقفوا على الأقدام واشرأبت أعناقهم واشتد هتافهم وأدمى التصفيق أيديهم. لم يبق على البطل حين انفرد بحارس المرمى إلا أن يسجل الإصابة النظيفة والفريدة من نوعها فى عالم الكرة.

« شات » الكرة فمالت عن المرمى وطاشت ثم ارتفعت فى الهواء ضاحكة ساخرة وأدبرت عن عشيقها فلم تعد تطاوعه كما طاوعته بالأمس، وارتفعت صيحات الجمهور فهذا يهزأ وذاك يسخر والبطل جامد فى مكانه لايدرى مايصنع وفجأة طار إلى خشبة المرمى وضرب قدمه بكل ماأوتى من قوة فتحطمت وتهشمت، ودوت صفارة الحكم بالخطر فأقبل موكب الاسعاف فاذا الدماء تنزف منه بغزارة وهو ينوح ويبكى لا على القدم المكسورة التى رفعت صاحبها إلى القمة بل على القطب الرياضى الذى أفل.

الكويت مجيد محمد





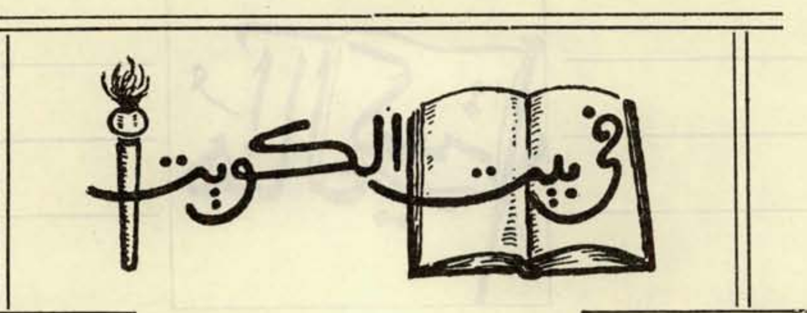
صورة تذكارية أخذت فى ٢٥ فبراير ١٩٥١ بمناسبة عيد جلوس سمو الأمير المعظم عقب الحفلة التى أقامتها شركة نفط الكويت بنادى السيارات الملكى بضاحية أبسوم بلندن ويرى فيها المستر ساوتويل والمستر كوير والمستر هالو وغيرهم من رجال شركة النفط والأستاذ عبد العزيز حسين وجانب كبير من أعضاء بعثات الكويت بانجلترا



الأستاذ عبد العزيز حسين يلقى كلمته فى الاحتفال الذى أقامته شركة الكويت بلندن بمناسبة عيد جلوس سمو الأمير المعظم



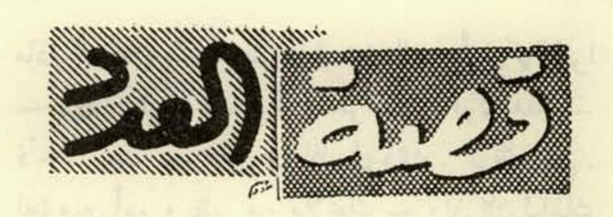
مدرسة الشعبية



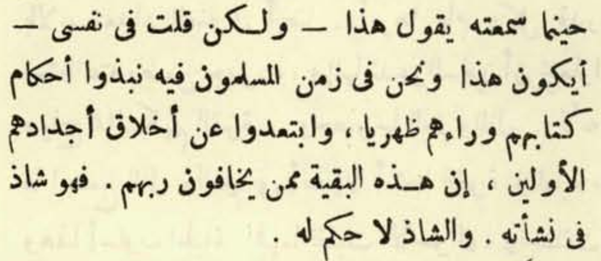
- حاز الزميل جاسم عبد العزيز القطامى على بعض الداليات الذهبية فى بطوله « جامعة فؤاد الأول » لألعاب القوى ، والبعثة تهنىء الزميل البطل بهذا الفوز الباهر ، وترجو له دوام التقدم والنجاح .
- لما فاز الزميل جاسم عبد العزيز القطامى بألعاب القوى أخذ الطلاب والأساتذة يهتفون له بعدة هتافات منها (فلتحى الكويت)(فليحى بطل الكويت) .
- وأخيراً انتهت الساحة المستأجرة لبيت الكويت ، ورتبت ترتيباً جميلا ، وأقيم فيها ملعب لكرة السلة ، وكرة (الفاليبول)
- أخذ الطلبة يستعدون للامتحانات النهائيه لهذا العام ، وقد بدأ بعضهم أخذ دروس خاصة فى المواد التى يرى نفسه ضعيفا فيها وإننا لنأمل أن تكون النتائج حسنة بعد هذا الجهد .
- تبدأ الامتحانات النهائية لهذا العام فى القطر المصرى خلال النصف الثانى من شهر مايو ١٩٥١ .
- تأخر صدور العدد الثالث من نشرة البعثة لأسباب فنية تخص النشرة .
- زار بيت بيت الكويت السيد وفيق العجوز مدير شركة الطيران اللبنانى وقد أبدى كل استعداده ومساعدته لإرسال لوازم أفراد البعثة إلى ذويهم فى الكويت ، والبعثة تقدر فيه هذه الروح الطيبة ونرجو له دوام التوفيق .
- أقامت كلية « فكتوريا » بالمعادى مسابقة فى الجرى المتتابع وقد فاز الطالب ناصر محمد الخرافى بهذه المسابقة فاستحق مدالية ذهبية من الكلية .
- بمناسبة « عيد الفصح » تعطل كليات « فكتوريا » بالمعادى والاسكندرية و (هوم كرافت هوس) لهذا رأى البيت أن ينظم رحلات قصيرة يومية ، فيقوم طلبة« فكتوريا المعادى » برحلات فى القاهرة ، وطلبة « فكتوريا الاسكندرية » و (هوم كرافت هوس) يقومون بهذه الرحلات اليومية فى الاسكندرية .
- زار بيت الكويت السيد مهدى حبيب قادما من عدن فى طريقه إلى الكويت حيث يقضى بضعة أيام فيها ثم يعود إلى مقر عمله فى عدن .

بعثتنا فى انجلترا

- فاتنا أن نذكر فى العدد السابق من البعثة فى الوصف الموجز عن احتفال شركة نفط الكويت المقام بمناسبة عيد جلوس سمو الأمير المعظم — أن أقيمت أيضاً حفله شاى فى نادى السيارات الملكى فى (البوم) ألقى فيها المستر(ساوثويل) كلمة بهذه المناسبة ، وكذلك ألقى الاستاذ عبد العزيز حسين كلمة أخرى مناسبة .



اعتدت مساء كل خميس زيارة صديقى مروان حيث آنس بحديثه . وأرتاح لمجالسه ، لتقارب فى الآراء وتشابه فى المشارب ، ذهبت إليه كعادتى ، فما رأيته حتى أنكرت حاله . فسألته ، أحدث شيء بلبل خواطرك؟ فأجابنى مروان بقوله : كلا ، وإنما سوانح دهمتنى حيث كنت جالسا فى الحديقة ، أفكر فيما حولى من رذاذ الحياة الاجتماعية وفى السحب الكثيفة التى تظلل سماءها ومن أجل ذاك أشعر بتوزع فى الفكر .



وما كاد مروان يصل فى حديثه إلى هذا . حتى استلق على كرسيه . وأطرق برأسه ، فصمت بدورى وأخذت أنظر فى كتاب يصحبنى ، وقد راقتنى بعض فصوله ، واستهوتنى قراءته هامدة ، فاقضيت منها حتى التفت إلى صديقى - وكنت غفلت عنه - فوجدته يغط فى نومه ، فرأيت أن أنصرف عنه ، ليأخذ راحته . أيقظته وأنا أهم بالانصراف ، وسرعان ما أخذنى الابتسام حينما فتح عينيه وقال : إلى أين يا أخى . فقلت : إلى البيت حتى تنام ، فلعل ما يثقل رأسك من هم يزول فأجاب مروان لبث قليلا ، ففى هذه الغفوة سرى عنى وليتنى بقيت نائما ، اجلس لأقص عليك الحلم الذى كشف عن نفسى غمتها .

فقلت له لك ما تريد يا صاح ، وهات ما عنـدك . فقال مروان : رأيت نفسى أدخل مدينة لا عهد لى بها ، وقد راعنى ما تحويه من أبنية أنيقة ، وشوارع منسقة ورياض أندلسية ، إن دلت على شيء فانما تدل على مقدار حضارة شعبها وعلو كعبه فى الفن والعلم ، أخذت يا أخى أسير فى شوارعها مذهولا حائراً من تلك المظاهر وأولئك الناس الذين لم أسمع منهم منكراً من القول وزورا ، يغدون إلى أعمالهم ويتعاطون حوائجهم فى هدوء ونظام . وبشاشة وعذوبة ألفاظ . وكنت كلما وقع بصرى على شيء من هذه المفاتن أو استمعت إلى أحاديث أولئك الناس . رددت هذا القول « أى شعب هذا ، فلولا رؤيا العين لقلت إنها بلد من بلدان العرب الغابرين أيام العصر العباسى الزاهر . أو أيام عظمة بنى أمية . لـكن أنى ذلك وقد طواهم الزمن وأصبحوا كأن لم يغنوا بالامس » .

كنت يا أخى أردد فى نفسى مثل هذا القول . بين الحين والحين . وخاصة عندما تقدمت إلى بائع لأشترى منه زادا ، بالله إنه يجيبنى عند ما ساومته ، نحن قوم لا نبيع ديننا بدنيانا . نحن قوم قانون معـاملتنا قول رسولنا الـكريم « من غشنا فليس منا » إزداد عجبى حينما سمعته يقول هذا — ولـكن قلت فى نفسى — أيكون هذا ونحن فى زمن المسلمون فيه نبذوا أحكام كتابهم وراءهم ظهريا ، وابتعدوا عن أخلاق أجدادهم الأولين ، إن هـذه البقية ممن يخافون ربهم . فهو شاذ فى نشأته . والشاذ لا حكم له .

تركته يا أخى وانصرفت إلى غيره ، وغيره ، وغيره فما سمعت إلا كلاما فى معنى ذلك القول وإن اختلف مبناه . وأخيراً أخذت ما أريد وقلت فى نفسى « لولا رؤيا العين وسماع الأذن لقلت : إن هؤلاء من المسلمين الذين عمرت قلوبهم بالإيمان . والذين وصفهم الله بقوله « وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هونا وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما »

سرت فى شارع ، وأنا أقلب مثل هذه الخواطر حتى طرق سمعى صوت المؤذن ، فدلفت إلى مسـجد قريب منى رأيت جموع النـاس تؤمه ، أتيته فالقيته يفيض بالمصلين . آه يا أخى ليتك تركتنى نائما ، لأعيش ولو ساعة فى دنيا الأخلاق ، وفى مدينة العـــلم وإن كانت مدينة الأحلام .

صليت مع المصلين . وبعد الانتهاء من الصلاة .

جلس شيخ وقور ، تدل ملامحه على تقواه وعلمه . وأخذ يعظ الناس . وقد جعل وعظه يدور حول قوله تعالى « وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم وما تنفقوا من شيء في سبيل الله يوف إليكم وأنتم لا تظلمون »

أي كلام قاله ذلك الشيخ ، إنه لقول مورق . له حلاوة وعليه طلاوة . لم أعهدها في كلام سمعته . وإنه لا يحضرني منه يا صديقي إلا شيء أنقله إليك في معناه ، لا بلفظه . فقد سمعته يقول : المسلمون من صغيرهم إلى كبيرهم ، ومن الحاكم إلى المحكوم مأمورون باعداد القوة الحربية مهما اختلفت وتنوعت ، والقوة كما إنها مصدر للشر ، مصدر للخير أيضا . لأن كثيرا من الأمم لا تفهم إلا لغتها . ولا تحد من مطامعها إلا إذا رأتها ، والآية كما أنها تأمر صراحة بالاستعداد الحربي . فانها تأمر بالاستعداد المعنوي أيضا . أمرها عام وكل قدر استطاعته وضمن جهوده ، وإنها تدعو المسلمين أن يجعلوا سياج ممالكهم القوة . وحصونها العلم والمال . لأنه ما اجتمع المال والعلم في أمة إلا أنتجا القوة والمهابة . وهذا أسلوب الحياة . فمهما تقلبت الأحوال ، واختلفت الدهور . وما هبت ريح للأعداء . ولا لاح في الأفق ما ينذر بالشر إلا رأيت الأمة تعتصم بقوتها حسية كانت أو معنوية ، والاستعداد الحربي يقتضي تعليم العلوم التي توصلنا إلى تلك القوة والعدة

آه يا أخي ، ليتني وعيت قوله جميعه لأنقله إليك ، فما يحضرني منه إلا هذا . ولقد تركت المسجد بعد أن ترك الشيخ وعظه . على أن يعود إلى موضوعه في اليوم التالي ، نعم خرجت من المسجد والأوهام تساورني وأنا أسير في شوارع هذه المدينة . وما أيقظني من أوهامي إلا بعض جموع رأيتها تقف على طوار الشارع . وإذا برجل تبـدو عليه المهابة وجلال المقام . يسير مع عدد . وقفت كغيري ولما مر هذا الرجل سألت عنه أحد الواقفين فأجابني بقوله : ذلك أمير المؤمنين — لقد أنكرت منه هذا القول وظننته يسخر — فقلت له ماذا تقول يا هذا . فهل للمؤمنين اليوم أمير كما كانوا — وكما أنكرت عليه قوله أنكر بدوره قولي هذا — فأخذ يثبت بصره في وأطال في ذلك . ثم قال نعم . للمؤمنين أمير ويظهر من ملامحك — وإن كان لباسك كلباسنا — إنك غريب عن هذه الديار .

لم يزد على هذا وانصرف عني . فبقيت ذاهلا . لا أعي شيئا مما حولي . ولا أدري ما أفعل ، وأخذ يتردد في ذهني وأني يكون للمسلمين أمير . وأوصالهم ممزقة . ودياناتهم تكاد لا آثار لها . وهم في كل ربع مروعون » سرت في طريقي ولم يمض وقت حتى رأيت الشخص ذاته . يعود ثانية . فأردت التأكد مرة أخرى فسألت واحداً فأجابني هذا أمير المؤمنين ومضى لشأنه

تكاثرت على الخواطر . وأصبت بوجوم شـديد ، وكنت أسير على غير هدى . وما زال شأني هذا حتى وجدتني أقف بجانب قصر له رواء يبهر العين ، أتيت بابه فاذا في ساحته جماعة يتوسطهم ذلك الرجل العظيم . ولبعد المسافة لم أستطع أن أتبين أحاديثهم ، لـكنها أشبه بأحاديث الناس في مناظرات . ومجادلات علمية . وبينا أنا واقف على هذه الحال مر بي رجل فسألته عن هذا القصر ؟ ومن هؤلاء الجالسون في الفناء . فأجابني الرجل . هذا قصر لأمير المؤمنين وهؤلاء علماء وأدباء يتناظرون أمامه حيث اعتاد الأمير عصر كل يوم من مثل يومنا هذا إقامة مثل هذه المجادلات والحلقات العلمية الأدبية .

وما أنهى الرجل قوله هذا حتى قال أراك تضحك وتمعن فيه . وأنا أخبرتك عما سألت . فما الذي دعاك إلى هذا ؟

فقلت له : يا أخي أين نحن من حقيقة الحال وأمر الواقع إن ما ذكرته نسخ بنسخ الزمن ، فأينا يضحك من الآخر ، ولم أتم جملتي حتى رأيت عينيه تنقلبان في أم رأسه جمرتين وقال — وهو يتميز من الغيظ ويزبد ويحك ماذا تقول ؟ أبك مس من الشيطان ؟ أتنكر الحقيقة المجردة ؟ كيف تنكر ما أقوله . وقصر الأمير أمامك ومجلسه معقود والمناظرات العلمية على أشدها .

(البقية على صفحة ٣٩)

ذكرياتى عن التـــــدخين

تقــــديم

هذه محاضرة ألقيتها فى جمعية الهداية الإسلامية بالقاهرة يوم ١١ ديسمبر سنة ١٩٤٧ ، وقد رأيت أن أضعها أمام أبصار المدخنين ، وخاصة الشباب منهم ، لعل فى هذه الذكريات عظة تذكر أولئك السائرين نحو إدمان التدخين ، فتردهم إلى الصواب ، وتصدهم عن هذه الآفة الخبيثة التى ابتلى بها الشرق المسكين ، تخسر بسببها المال والصحة والعزيمة ... إن أريد إلا الإصلاح مااستطعت ، وماتوفيقى إلا بالله ، عليه توكلت وإليه أنيب .

أحمد الشرباصى

معذرة إذا تحدثت عن نفسى ، فقصصت جانباً من ذكرياتى فيما يتعلق بالتدخين ، وهذا لا يعنى أننى رجل ذو تاريخ ، فإننى ما زلت فى أول الشباب ، ولكن الموقف هو الذى يفرض على أن أتحدث عن ذكرياتى التى بقيت فى خاطرى حول آفة التدخين المنتشرة الفاشية التى تعود على البشرية بمختلف الأضرار والأخطاء . وأنا على الرغم من شبابى مدخن قديم ، ومذنب تائب ، وغريق كانت أمواج العادة السخيفة الأثيمة وهى عادة التدخين تتلاعب بى ، وتدنينى من حتفى العاجل خطوة بعد خطوة ، ولكنى نجوت بفضل الله ورحمته .

ولعل المدخن التائب ، الذى جرب الدخان ، وأدرك ما فيه من سيئات ، يكون حكمه على هذه العادة أقرب إلى الصحة والحقيقة من حكم الشخص الذى لم يدخن ولم يجرب التدخين عمليا لمدة كافية للابتلاء والاختبار وكذلك يكون حكمه أصدق من المدخن الذى لا يزال واقعاً تحت تأثير التدخين ، والذى لايدرك الفرق بين حالة التدخين وحالة تركه . . أما من ذاقه ثم أفلت من أسره فقد خبر الحالين ، وعرف الموقفين ، فكان بهما جد خبير .

فلندخل فى صميم الذكريات ، ولنعد إلى الوراء أعواما تقارب العشرين . . . فى ذلك الحين كنت غلاما أحاول حفظ القرآن الكريم ، لأنتسب إلى أحد المعاهد الدينية التى تتبع الأزهر الشريف ، فقد عاهد والدى ربه أن يجعلنى وقفاً على طلب العلم ، كما كانت العادة شائعة عند أهل الريف . .

وبعد أن حفظت القرآن الكريم ، رحلت من قريتى « البجلات » وهى من أكبر القرى فى مديرية الدقهلية إلى معهد دمياط الدينى العلمى الإسلامى ، ولبست العمامة والكاكولة مع أن عمري لم يتجاوز يومئذ الثانية عشرة

وكان نصيبى أن أسكن مع زميل يكبرنى بسنوات ، وإن كان متخلفا عنى فى الدراسة ، وكان من المدخنين المدمنين ، الذين يبذلون أكثر أموالهم فى اللفائف ، فإذا ما دخن واعتدل مزاجه — كما يعبر — فعلى الدنيا بطعامها وشرابها ومتاعها السلام .

وكثيراً ما كان ذلك الزميل ينتهى من طعامه عجلا ثم يجلس على المقعد ، مسندا ظهره إلى مؤخرته فى تيه وخيلاء ، ثم يشعل لفافته ، ويمتص دخانها بشفتيه ، بعد أن يتناولها بطريقة تمثيلية ، ويضعها فى جانب فمه ثم ينفث سحب الدخان فى جو الغرفة الضيقة الحقيرة ذات النافذ القليلة ، وبيده مجلته أو كتابه يقرأ فيه بلا متابعة ، ونظراته الحالمة الزائغة تتردد هنا وهناك ، فيخيل إلى — لقلة تجاربى — أن سحب الدخان تتصاعد وكأنها ألوية مجد أو شارات بطولة ، وأتوهم أن ذلك الزميل يجلس جلسة أمير أو عظيم ، وأننى لن أدرك العظمة والراحة إلا إذا اقتديت به ، وكنت مثله فى

التدخين !!.. ولكنى كنت أعود فأستذكر قامة أبى الفارعة، وكراهيته الشديدة للتدخين، وحملته القاسية العنيفة على كل من يراه مدخنا، كبيراً كان أو صغيراً، وقسمه بأنه لو رآنى أو رأى أحد أبنائه يدخن لما كان له من جزاء سوى طرده من بيت الأسرة إلى الأبد. كنت أتذكر ذلك فأخاف، وأرتد عن الإقدام على التجربة..

ووسوس الشيطان ذات يوم لصديق فجعل يغرينى على التدخين، ويذكرنى بالحرية الشخصية، ويقول لى إن التدخين شعار الرجولة. وسبب الهدوء والراحة، وهو الذى يزيل الهموم، وينظم التفكير، وينشط الذهن، ويقضى على الاضطراب والحزن، ويبعث على الإبداع فى الخيال، ويحرك القلم إلى إنتاج الأدب... وتبرع — عفا الله عنه وغفر له ما قدمت يداه — فأتبع تشجيعه القولى بتشجيعه العملى، فأعطانى ذات يوم لفافة بالمجان، لأشربها على سبيل التجربة، بعد أن استنفد كل وسائل الإغراء فى تزيينها وتحبيبها إلى فأخذت اللفافة وأشعلتها، وأقبلت عليها أدخنها بلا وعى ولا تدبر.

أحسست حين ذاك بدوار فى رأسى، وضيق فى تنفسى، وازدياد فى حرارة جسمى، وغليان فى دمى، وغشاوة فى عينى فلا أكاد أبصر ما أمامى، وخيل إلى أن الحجرة قد ضاقت بى فكأنها قبر... وشكوت إلى الصديق ما أجد، فهون على الأمر، وابتسم لى، وقال: لا تخف، فأنت الآن فى دور التجربة والتمرين، ولن تدرك لذة التدخين إلا إذا تعودت عليه، وعرفت كيف تبلع الدخان، وكيف تقسم نفثه بين فمك وأنفك، وذلك لن يتم لك إلا إذا صرت من المدمنين!!.

وأخذ الزميل — غفر الله له — يواصل إغراءه لى يوما بعد يوم، فأحيانا يعطينى سيجارة كاملة، وأحيانا «يخمس» أى يأخذ خمسة من اللفافة وآخذ خمسة، أو بمعنى آخر: نقتسمها فيما بيننا، وهكذا.

ومضت فترة من الزمن، وأنا أوهم نفسى بما أزعمه أو يزعمه لى زميلى من لذة التدخين وتقويمه للمزاج، وبعدها قلت لنفسى: إلى متى سأظل عالة على غيرى؟ وإلى متى سأظل أدخن على حساب زميلى؟. وكيف أكون «كييفاً» ثم أخاصم «الدكان وبائع الدخان»؟. لا بد من الاسترجال، ولا بد من إظهار الفتوة «والصبوة» وسعت بى قدماى لأول مرة فى حياتى إلى بائع الدخان وأنا أؤخر رجلا وأقدم أخرى، واشتريت علبة لفائف بقرش صاغ، فقد كان ذلك الدخان الملعون رخيصا يوم ذاك؛ وليت يدى قطعت يوم امتدت إلى هذا الشراء، بل ليت رجلى شلت يوم سعت بى إلى هذا الوباء، فقد كتبت على نفسى صك الشقاء بهذا البلاء الممثل فى ذلك الداء!.

* * *

وجدت فى الطريق مشكلة أخرى؛ فكيف السبيل إلى حلها؟. إننى أستطيع أن أدخن فى الحجرة مع زميلى دون أن يرانا أحد، ولكننا نقضى أغلب يومنا خارج الحجرة، وشهوة التدخين تتملكنا فى كثير من الأحيان، فكيف لى بالتدخين إذا كنت بين زملائى فى المعهد، أو كنت على مرأى من شيوخى وأساتذتى؟. الويل لى كل الويل إذا عرف عنى واحد من هؤلاء أننى من شاربى الدخان. وإلا كتبت عندهم فى قائمة المجرمين الآثمين!.. نعم الويل كل الويل لى إذا فعلت ذلك، فقد كنت يومها فى بيئة محافظة هى أشبه بالبيئة التى يتحدث عنها الأستاذ المازنى فى كتابه «خيوط العنكبوت» حين يسرد بعض ما حدث له أثناء تجربته لشرب الدخان فى شبابه مع أصدقائه من التلاميذ فيقول:

«وإذا شاقنا الدخان، واشتهينا أن نقلد الرجال، اكتتبنا بالملاليم، وجمعناه قرشا نبتاع به علبة فيها عشر سجائر، نقتسمها بالحق، ونبغى لنا مكانا غير مطروق ندخنها فيه — كما يفعل الحشاشون الآن — حتى إذا صارت أعقابها على الأرض، ذهبنا نمحو أثر التدخين من أصابعنا وأفواهنا، فأما أيدينا فنغسلها، ونفركها، ونكاد نسلخ جلدها، وأما أفواهنا فنعالجها بالقرنفل، أو «السنسن»، والأول أفضل لأنه أرخص، ثم يقبل بعضنا على بعض، فهذا يفتح فمه على آخره، وذاك يمد أنفه ليشم به، حتى نطمئن، وهيهات، فما كنا نجرؤ مع ذلك كله أن نخاطب أهلنا عن قرب، لئلا يشموا رائحة الدخان»!.

نعم كنت فى بيئة لا يزال فيها مسكة من الخجل والحياء ، ولذلك كنا نلاقى الشدائد فى إيجاد المكان المناسب للتدخين ، حتى لا نضبط متلبسين بتلك الجريمة ، فتارة يختفى الإنسان فى المرحاض ، وتارة يلجأ إلى الحقول البعيدة ، وتارة يهرب من يومه المدرسى ، لينزوى فى ركن قصى يدخن فيه تلك اللفافة اللعينة . . أما اليوم فقد عم البلاء وطم ، ورحل الحياء فلا حياء ، فالشاب يدخن أمام زملائه وأمام أساتذته وأمام والديه ، فإذا خوطب فى ذلك ثار وغضب ، وبكى لضياع الحريات والكرامات ! ! .

وبتوالى الأيام أصبحت من المدمنين ، وكان التدخين بطبيعة الحال على حساب طعامنا وثيابنا وأخلاقنا ودروسنا ، فنحن نفضل شراء « السجائر » على شراء الغذاء الطيب ؛ ولنأ كل فولا وطعمية وخِلا ، ثم لنشرب بعد ذلك سيجارة ، فهذا خير من اللحوم بلا سيجارة ! . ولتتمزق جواربنا دون التفات إليها ، فإن ثمن الدخان كثير ، والموارد قليلة ، ولسنا من أبناء كبار الأثرياء ، فليس يفيض معنا بعد شراء « الكيف » ما نستطيع به شراء هذه اللوازم .. وأحيانا كان الشوق إلى السيجارة يطوف بالإنسان أثناء الدرس ، فلا يفهم من المدرس شيئا على الإطلاق ، وقد ينتحل الأعذار ليفر من الدرس بعيداً ثم يدخن لفافة ! ...

وجنى التدخين على أخلاقنا ، فكان الواحد منا يثور ويسب ويلعن ، ويخرج عن حدود الذوق وقواعد الأدب مع زملائه ورفقائه ، إذا لم يعدل « مزاجه » فى مواعيده ، أو حاول أحد أن يحول بينه وبين التدخين ولو على سبيل المزاح ، لأن أمثال المدخنين تقول : « الهزار فى كل شىء إلا فى السيجارة » ! .

وجنى التدخين على دروسنا ، فقد كان يطلب منا أحيانا أن نشترى بعض الكتب ، أو الأدوات اللازمة لدروسنا فنماطل ونسوف ، لأننا نحب التدخين ، وهو يستولى على أ كثر « المصروف » فلتذهب الدروس ، ولتحرق الكتب ، مادامت علبة السجائر موجودة فى الجيب وهى عامرة ، أو نصف عامرة على الأقل ! ..

* * *

و كنت أثناء إقامتى فى دمياط بعيداً عن أهلى وأسرتى فى « البجلات » ، ولكن العام قد انصرم ، والامتحان قد انتهى ، والعودة إلى القرية قد حلت ، فكيف السبيل ؟ ! . وماذا يكون الموقف لو عرف والدى أننى أدخن ؟! .. إن لأبى سلطة الوالد الريفى الذى يرى من حقه ، بل من واجبه ، أن يؤدب أولاده بالضرب والطرد والحرمان من كل شىء ، والتكليف برهق الأعمال عند الإذناب أو الإهمال ، فكيف السبيل ؟!.

لو أننى أفضت فى تبيان الأوقات والجهود والحيل والوسائل والأساليب والطرق التى كنت أبذلها وأفتن فيها ، وأتعب من أجلها ، وأضحى بالكثير فى سبيلها ، حتى تتهيأ لى فرص التدخين ، لهال الكلام سامعيه ، وأفزع المتدبرين فيه ، ولست أبالغ حين أقول إن الشباب الذين يدخنون ، ويوجدون فى بيئات محافظة ، يضيعون مايقرب من نصف أوقاتهم فى الحصول على الدخان ، وتهيئة أمكنة التدخين ، والقيام بالتدخين نفسه بعيداً عن الأنظار والرقباء ؛ بينما كان يجب أن ينفقوا هذه الأوقات العزيزة الغالية فيما هو أجدى وأنفع ، ولكن أين من يسمع ؟!.

أذكر من بين الأمثلة الكثيرة أن شهراً من شهور الصوم مر على وأنا مع أسرتى فى القرية ، وكنت أتناول السحور كل ليلة مع والدى وإخوتى ، ثم أعود للنوم مع أخى الصغير فى حجرة خاصة ، فكيف أدخن « لأحبس » الطعام كما يعبر المدمنون ؟ كيف ذلك وأنا لا أستطيع أن أدخن أمامهم ، ولا أن أدخن فى حجرة النوم ، لأنى أخاف أن يرانى أخى الصغير ، فينقل ذلك إلى أبى ، وهناك تكون الطامة ! . .

أتعرف ماذا كنت أصنع ؟ . . كنت أذهب عقب السحور كل ليلة إلى المرحاض بحجة قضاء الحاجة ، ثم أغلق الباب على بإحكام حتى لا تتسرب الرائحة ، ثم أدخن فى حذر وترقب ، وأنا أظن فى كل نأمة أو همسة رقيبا أو جاسوسا فإذا ما انتهت السيجارة أخذت فى العملية المرهقة ، وهى عملية التخلص من آثار الجريمة ، فأبدأ بتهوية المرحاض بفتح بابه وإغلاقه مرات سريعة متتابعة ، حتى تزول الرائحة ، خشية من دخول فرد من الأسرة بعدى . .

وأظل بعد ذلك أنظف فى أصابعى وأسنانى بالماء حتى أظن أن الرائحة الخبيثة المنتنة قد زالت ، وبعد وقت طويل أعود إلى النوم ! !

وذات يوم ضاقت يدى عن ثمن الدخان ، والويل للمدخن إذا فقد ثمن الدخان ؛ فقضيت يوما أسود الجوانب مغبر الأنحاء ، وأنا مضطرب الأعصاب هائج الشعور ، لا أكاد أعقل مايقال ، ولا أحكم ما أعمل ؛ وفجأة رأيت زميلا يدخن فهرعت إليه أسأله سيجارة ، وكان كزا بخيلا ، فاعتذر بأنه لا يوجد معه غير التى يدخنها ، فسألته أن نقتسمها معا ، فقال فى غلظة : من فضلك لا تعكر على مزاجى !. فنالنى من الخزى مالا أستطيع تصويره ، وكم يتعرض المدخنون لمثل هذه المواقف المحرجة ، وخاصة فى صفوف الصغار ، أو فى البيئات الشعبية التى لا يتهيأ لها دائماً كل ما تريد !..

وكدت أتعلم من التدخين كما يتعلم مئات من المدخنين السرقة والاحتيال ، بل أصارح بأنى وقعت ذات يوم فى شىء من هذا القبيل ، ففى الليلة التى عقد فيها قران أخى الكبير ، وكل إلى أن أقوم بمهمة توزيع السجائر على المدعوين فى الاحتفال ، جريا على العادة السيئة التى ابتليت بها القرى المصرية ، وأعطانى أخى عدداً كبيرا جدا من علب السجائر ، فاحتجزت لنفسى من بين هذا العدد ست علب كاملة ، وأخفيتها فى مكان أمين ، وظللت أدخن منها مجانا حينا من الزمان ! !

وعلمنى التدخين الكذب ، فقد بلغ والدى ذات يوم أثناء مدة تدخينى أنى أدخن ، فلم يصدق ذلك ، لأنه يعتقد فى الصلاح والصدق والأمانة ، ولكنه أراد أن يطمئن قلبه ، فدعانى إليه وسألنى : هل تدخن ؟ .. فكذبت عليه وقلت : كلا ! .. فقال : هل تقسم على ذلك . فاندفعت فى البهتان وقلت : أقسم ! .. فصدقنى وتركنى ، ولولا التدخين ما ارتكبت هذه المعصية ، فقد ألجأنى التدخين اللعين إلى الكذب والحنث فى اليمين وعلى من ؟ .. على الذى يثق بى كل الثقة .. وآه من تأنيب الضمير الذى ظل يرهقنى بجبروته مدة طويلة من الزمن كلما تذكرت هذه الخطيئة ! !.

وعلمنى التدخين ضيق الصدر وقلة الصبر ، فأنا أثور لأقل سبب ، وأنا أمزق مابيدى من أوراق إذا استبنت فيها أى تشويش أو خطأ ، وأنا أضرب إخوتى الصغار إذا ما اقترفوا شيئا هينا كان يمكن علاجه بالنصح والإرشاد ..

وعلمنى التدخين أنى كنت لا أحسن عملا من الأعمال ، ولا أتقن واجبا من الواجبات ، وخاصة فى الصيف ، فإذا بدأت عملا بعد التدخين أخذ العرق يتصبب من جسمى ، وأحسست بدوار فى رأسى ، وتهالك فى أعضائى ، وتراخ فى مفاصلى ، فإما أن أجنح إلى الراحة ، وإما أن أضع ضغثا على إبالة ، وأزيد الطين بلة ، فأعود إلى التدخين ! ..

ثم مر على حين من الزمن أخذت فيه الشهادة الابتدائية من معهد دمياط ، ثم انتقلت إلى الزقازيق فأخذت من معهدها الضخم الشهادة الثانوية ، ثم انتسبت إلى كلية اللغة العربية — حرسها الله معقلا للغة القرآن وأدب العرب — وكان قد مر على أثناء ذلك مايقرب من ثمانية أعوام وأنا أدخن ، حتى أصبحت عبدا ذليلا لعادة التدخين الضارة المهلكة ، لا أستطيع أن أنهض بعمل إلا إذا دخنت ، وياخيبتى فى واجباتى إذا لم أتمكن من التدخين ! ! ..

وأخذت أصابعى تصفر ، وأسنانى تسود ، وفمى تسوء رائحته ، وأخذ وزنى ينقص ، وشهيتى للطعام تقل ، وقوتى الجسمية تتناقص ، ونشاطى يخمد ، فلا أثبت لنضال ، ولا أستطيع أداء عمل شاق ، ونسيت السرعة فى الجرى ، أى مع أننى كنت أمهره ، فقد ظللت زمنا أجيد لعب كرة القدم ، ومع ذلك أسكت على مصيبتى ولا أحاول الخلاص من بلوتى ، فكان حالى قريباً من حال المازنى حين يصور ابتلاءه ببلوى التدخين فيقول : « إذا كانت لهذا الدخان — أو التبغ أو الطباق كما سماه لى المرحوم الشيخ حمزة فتح الله وكنت قد سألته عنه — أقول : إذا كانت لهذا الطباق مزية أو فائدة فلست أعرفها ، فما عرفت إلا ما أثمرته بى شجرته اللعينة من الآلام والمتاعب ، وقد تعلقت به وأنا صبى حدث ، ولكن أمى صرفتنى عنه برفق ولطف ، غير أنى ما بلغت التاسعة عشرة حتى كنت قد اعتدته ، وبعد

عام واحد حاولت مرة أن أدرك تراما (وكنت على مسافة مئة متر منه ، أو حول ذلك) فركضت ولكنى كففت لأنى تعبت ونهجت ولهثت كالكلب ! فتحسرت ، ثم ثرت فأخرجت علبة السجائر فرميت بها ، وآليت ألا أعود إلى هـذا البلاء . واستطعت أن أنقطع عن التدخين ستة شهور أو سبعة بلا عناء ثم عدت إليه شيئا فشيئا بفضل الإخوان ، فقد كان الواحد منهم يقدم لى سيجارة فأعتذر ، فيلح فأقبل . . وتكرر هـــذا فاستثير شوقى إليه ، ورجعت إلى شرمما كنت ، ولازلت أدخن الى الآن ، فلى إذا استثنينا الشهور الستة أو السبعة التى أشرت إليها ، إحدى وثلاثون سنة وأنا أدخن هذا السم ، ولا أستطيع أن أجزم بأن الدخان هو المسئول عما أعانى ، ولكنى أعرف أن صوتى أجش ، وصدرى خربان ، وقلبى متعب ، ومعدتى فاسدة ، وأعصابى تالفة وعقلى يقول لى : إنه من الخير الانقطاع عن التدخين ، ولكن أعصابى تخوننى ، ولا خير فيما يقوله الأطباء لى ، ومن دواعى الأسف أنه لا يوجد Agence يشترى منه المرء بديلا من هذه الأعضاء القديمة . وقد رأيت مرة رواية سينمائية فيها لص فاتك يتحمل عن زميل له جريمة ويبوء عنه بإثمها وعقابها . وقد سأله زميله فى ذلك فقال إنه قد وقع وانتهى أمره ، فإذا أرادوا عقابه على كل ما اقترف فسيخرج على الأقل بالسجن مائة سنة ، فماذا يضره أن تضاف إلى ذلك بضع سنوات أخرى . . وأنا أتعزى بمثل ذلك وأقول لنفسى إنه لا فرق بين أن يعيش المرء إلى الثمانين أو يقصر عن ذلك ، أو يزيد فلن يحس الذى يموت بما فاته أو نقصه ، وما دامت النهاية هى هذا الفناء المحتوم فقد استوى طول العمر وقصره ! . ولكن هذا كما ترى ليس إلا مغالطة ليس فيها عزاء جدى . لأنه متى كان لابد من الفناء فخير للمرء أن يعيش بصحة ، أو كما يقول المتنبى : (آلة العيش صحة وشباب) .

حاشية : متوسط ما أنفقه على التدخين يتراوح بين ربعة جنيهات وخمسة فى الشهر ، وكان المتوسط قبل لحرب العظمى الماضية حوالى جنيهين (قال المازنى كلامه هذا سنة ١٩٤١ م) . فلو أنى كنت ادخرت ما أنفقته على التدخين فى إحدى وثلاثين سنة لكان لى الآن فيلا جميلة ، أنعم بالعيش فيها . أليس كذلك ؟ ! » اهـ .

* * *

وازداد الحال سوءا حينما اختلطت فى آخر السنة الأولى من إقامتى فى القاهرة بجماعة من الأصدقاء الذين ينتسبون إلى الأدب ، ويسرفون فى التدخين ، وكنا نقضى الليل إلا أقله فى سهر قائم على المجادلة والمناقشة والمراجعة ، ولكن سحب الدخان لا تنقطع من جوه أبداً . فعلب الدخان موجودة بكثرة أمامنا وهى مفتحة لكل راغب فى التدخين ، وأصنافها مختلفة ولكل منها مذاق خاص ، والرغبة فى التدخين لا تزال تتجدد ، فكان المكان الذى نجلس فيه يتحول من أجل هذا إلى مدخنة كئيبة سوداء ، وكنت أخرج من هذا السهر الطويل وأنا محطم القوى ، منهوك الأعصاب . مصدوع الراس متخاذل الأعضاء ..

وكنت كلما فكرت فى ترك التدخين تسيطر على الضعف الإنسانى المرذول ، وتراخت عزيمتى وإرادتى وأخذت أغالط نفسى ، فتارة أسوف وأؤجل ، وتارة أزعم أننى سأقلل من التدخين شيئاً فشيئا حتى أتوب عنه نهائيا ، وهكذا دون فائدة أو جدوى !.

وفى ليلة لا تنسى ، خرجت من السهرة مع الرفقاء بعد أن أسرفت فى التدخين ، وأخذت طريقى إلى البيت وأنا فى منتصف الليـل ، وصدرى حرج ضيق ، وأنفاسى تلهث ، ولكنى أعالج الداء بالداء فأواصل التدخين .. وبلغت المنزل ، وأخذت أقطع درجات السلم القليلة ، وكأننى أحاول تحطيم الجلاميد ، فكلما صعدت درجة أحسست الألم يتزايد ويتضاعف . وما بلغت الباب حتى أخذت أدقه دقات عنيفة بيدى ورجلى . لأوقظ الخادمة حتى تفتح لى فأرتمى على الفراش ، وكانت بقية السيجارة لا تزال فى يدى وأنا لا أشعر بهـا ، ولا ألقى إليهـا بالا ؛ وفجأة فتح الباب ، وإذا صوت والدتى التى قدمت من الريف على غير ميعاد يلقانى لائما ومؤنباً ومؤدبا ومهذبا ؛ بعد أن رأت السيجارة فى يدى وأدركت من حركاتى مبلغ ضعفى وتخاذلى ، وبدأت تتحدث حديث الوالدة الحريصة على مصلحة ابنهـا ؛

المخلصة فى نصحها ؛ وإذا هى تختم حديثها بذلك الإنذار الخطر : إننى لن أرضى عنك مادمت تدخن ! .

ودارت بى الأرض الفضاء . وتذكرت جرائم هذا الدخان اللعين معى . وماجناه على من نكبات ، وتذكرت مكانة الوالدة فى نفسى . ومنزلتها عند الله . وكنت فى حالتى هـذه على أتم الاستعداد للاستغفار والمتاب . فإذا بصوتى يتهدج كأنه نبرات باك حزين . وإذا بى أعاهد فى صدق وعزم وإصرار على ترك التدخين إلى الأبد . وإذا بى أخرج ما بقى فى جيبى من لفائف . وأسحقها بقدمى ، وأقول ، وكأنى أهز الأرض كلها بقولى : لن أعود إلى التدخين مادمت حيا . وهـذا عهد وميثاق ! .

وتمت المعجزة ، ورفعت عن بصرى الغشاوة ، وهديت بعد ضلالة ، ولم يمر على سوى أسبوع كنت فيه مضطربا بعض الشىء من جراء الانتقال من حال التدخين إلى حال التوبة والطهارة ، ثم استقمت بعد ذلك على الطريق ، فعادت إلى نضرة وجهى وسرعتى فى عملى ، وزاد وزنى ، وتفتحت شهيتى للطعام ، وأصبحت قادرا على المشى الطويل والجرى المنيف ، وعاد لاسنانى لونها الطبيعى ، وزالت رائحة فمى ، وزال الضيق عن صدرى ، وأصبحت متحررا من إسار العادة ، منطلقا من عبوديتى للمكيف ، وأنفقت ما كنت أنفقه فى التدخين على وجوه صالحة تنفعنى ، وبذلك كسبت ماديا وصحيا ونفسيا ، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ، والله ذو الفضل العظيم .

يا شباب الجيل الجديد ، إنها نصيحة مجرب ، وإنها لكلمات أخ مخلص ، فاحذروا التدخين اللعين ، فإنه نكبة لا يقدر أضرارها إلا من أصيب بها ، وإذا كنتم ترون كهولا قد اعتادوا التدخين ، وعجزوا عن تركه فأولئـك أمة قد سبقت بما لها وما عليها ، ولم يعد فى عزائمها وقود .

أما أنتم ، ففيكم الامل ، وفيكم الرجاء ، فاشكروا نعم الله عليكم ، واحذروا هذه القبائح والمناكر ، ولا تفرطوا أو تسوفوا ، فمعظم النار من مستصغر الشرر ، والله المسئول أن يجعلكم جنودا طاهرين مطهرين ، لتكونوا هداة هذا العالم الحائر المسكين .

أحمد الشرباصى

المدرس بالأزهر الشريف

شكر وتقدير

١ — أهدى حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ الجليل الشيخ أحمد الشرباصى نسخة من كتاب « صفوة التصوف » للمقدسى ، وهو الـكتاب الذى حققه فضيلته وشرحه ونشره للمرة الأولى إلى صاحب المعالى اللواء محمد صالح حرب باشا الرئيس العام لجمعيات الشبان المسلمين العالمية ، فبعث معاليه إلى فضيلته الخطاب الآتى :

« بسم الله الرحمن الرحيم

عزيزى الفاضل الأستاذ الـكبير أحمد الشرباصى

أعرنى قلمك ، أو اخلع على بيانك كلما أهديتنى نفحـة من وحيك ، أما أن تغرقنى فى فيض فضلك ، وتوقفنى موقف العاجز عن بعض شكرك فما أنصفتنى ؛ وإنى أعيذك — وأنت الـكريم — أن تحسب أنت وأجدب أنا . . . فإن لم تفعل فاقبل العذر ، وتجاوز عن التقصير . والسلام عليك ، والدعاء لك » .

٢٣ / ٢ / ١٩٥١ م — المخلص : محمد صالح حرب

* * *

٢ — وكذلك أهدى فضيلة الأستاذ مجموعة من كتبه إلى مكتبة نقابة الصحفيين بالقاهرة فتلقى من السكرتير العام للنقابة خطاب الشكر الآتى وتاريخه ١٥ مارس سنة ١٩٥١ م ، وهو بإمضاء الأستاذ مصطفى بك القشاشى :

« حضرة صاحب الفضيلة العالم الجليل الشيخ أحمد الشرباصى الأستاذ بمعهد القاهرة بالأزهر الشريف .

سلام الله وتحياته وبركاته ، وبعد : فقد تشرفت مكتبة النقـابة بمجموعة من مؤلفاتكم النفيسة ، التى تفضلتم بإهدائها إليها ، وعددها سـتة كتب . ونحن إذ نذكر لحضرتكم هذا الفضل الموفق ، لا ننسى تسجيلنا لـكم الشكر المذخور .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته »

السكرتير العام لنقابة الصحفيين

مصطفى القشاشى

(بقية المنشور على ص ٣٢)

وها أنت تستمع إلى جدل العلماء والأدباء وإن كنت لا تستبين القول ، فأينا يسخر ويدعو إلى الضحك، إن لم تكن غريباً عن هذه الديار فأنت مصاب بمرض يجملك تخلط فى كلامك وتهذى . أنظر كيف ان ذاك الاديب يدافع فى منطق سليم . اشتمع إلى . . وهنا أيقظتنى من النوم وبذلك قطعت على الحديث .

هكذا يا أخى فى هذه الاغفاءة البسيطة ذهب عنى ما كنت أشعر بثقله من الهموم للمدة التى عشتها فى مدينة الأحلام ، فهل للأمة التى بعثت نفسها ، وبذرت حضارتها ، فأورقت وأثمرت من عودة ورجعة . فأجبته طب نفسا يا مروان فالأمة وإن أصابها مرض ونالها ضعف ولفحها الدهر فلا بد لها من عودة . ثم ودعته وانصرفت لشأنى .

عبد اللطيف الصالح
المدرسة المباركية — الكويت
